ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 37 - العدد 1043 - الجمعة 26 رمضان 1424 هـ - الموافق 21 نونبر 2003

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

تهاني رابطة ععلماءالمغرب بمناسبة عيد الفطر السعيد

بمناسبة حلول عيد الفطر السعيد يسعد رابطة علماءالمغرب وأسرة جريدتها "ميثاق الرابطة" ومجلتها "الاحياء" أن ترفع أخلص التهاني وصادق الاماني الى حضرة أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس حفظه الله داعيةً لجلالته بدوام النصر والتأييد، وأن يصلح به وعلى يديه، وبرزقه البطانة الصالحة التي تدله على الخير وتعينه عليه حتى يحقق لأمته التي تبادله المحبة والوفاء كل ماتطمح اليه من تقدم وازدهار، تحت راية القرآن الكريم، والسنة المحمدية الشريفة، وما أجمع عليه السلف الصالح، ضارعة الى الله تعالى أن يحفظه في ولي عهده الأمير المولاي الحسن، وشقيقه السعيد المولى الرشيد، وسائر أفراد أسرته الشريفة كما تقدم تهانئها الى الشعب المغربي والشعوب الاسلامية كافة، طالبة من الله أن يوحد صفوفها، ويعلي قدرها، ويعزها بنصره المبين، ويكرمها بتحرير أولى القبلتين وثالث الحرمين من رجس الصهاينة العتدين إنه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير.

فضل ليلة القدر

تكلم علماء الأمة الإسلامية عما خص به شهر رمضان من الفضل والخير وما ميزه الله به عن باقي شهور السنة.

ومن تلك الفضائل التي أودعها الله في شهر رمضان تخصيصه بإيجاد ليلة القدر في ظرفه الزمني حسب قول الجمهور.

فهذه الليلة نزل فيها القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ومما لا يتطرق إليه الشك هو أن القرآن نزل في ليلة القدر لقوله تعالى: "إنا أنزلناه في ليلة القدر".

ولا شك ولا ريب أنه نزل في شهر رمضان لقوله تعالى: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن" إذا يكون من الراجح أن هذه الليلة المباركة هي في شهر رمضان المعظم. وهذه الليلة خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر لفضلها...

عن مجاهد قال كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي ففعل ذلك ألف شهر فأنزل الله هذه الآية: "ليلة القدر خير من ألف شهر" فقيام هذه الليلة خير من عمل ذلك الرجل، وفي هذه الليلة: "تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم" لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة إلا سلموا عليه ذكر ذلك ابن جرير الطبري في تفسيره عازيه لقتادة.

وليلة القدر هذه "سلام هي حتى مطلع الفجر" من الشر كله من أولها إلى طلوع الفجر من ليلتها كما يقول ذلك قتادة أيضا.

وعن ابن عباس تفكر النبي صلى الله عليه وسلم في أعمار أمته وأعمار الأمم السالفة فأنزل الله هذه السورة وخص هذه الأمة بتضعيف الحسنات لقصر أعمارهم كما في عمدة القاري على صحيح البخاري، ويقال إن الرجل فيما مضى كان لا يستحق أن يقال له فلان عابد حتى يعبد ألف شهر وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر فجعل الله لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - ليلة القدر خيرا من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.

وعن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه... وكان السلف الصالح يلتمس ليلة القدر في السبع الأواخر، ففي صحيح البخاري: (حدثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رجالا من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر)، وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (تحروا ليلة القدر في الوتر في العشر الأواخر من رمضان).

وقد وردت أحاديث كثيرة في أماراتها ووقتها حتى قيل إنها تدور في ليال السنة كلها وفضلها كثير. والراجح هو أنها في شهر رمضان وتلتمس في العشر الأواخر فيه وفي ليلة سبع وعشرين من شهر الصوم المعظم وهذا ما جرى به العمل عندنا في المملكة المغربية ولسنا وحدنا في تعظيم ليلة القدر في السابع والعشرين من شهر رمضان، فالدول الإسلامية استقر عملها على أن تحتفل في السابع والعشرين من شهر رمضان بليلة القدر واعتناء بهذه الليلة فقد يختتم بها صحيح البخاري وتكون مسك ختام الدروس الحسنية الرمضانية برئاسة أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس أيده الله ونصره في قصره العامر بكرم الله بحضور كبارعلماء المملكة المغربية وأعلام من علماء العالم الاسلامي احتفاء بهذا الشهر المبارك وعناية فائقة بهذه الليلة التي يضاعف فيها أجر العمل بصفتها خير من ألف شهر لم تك فيها ليلة القدر لا غيب الله أجر هذا العمل الرباني عن أمير المؤمنين وجعله الله في ميزان حسناته.

فقد يحيي هذا الشهر المبارك ويجند دام عزه وعلاه مجموعة من العلماء المرموقين لتوجيه المسلمين في شهر الصوم لما يخدم دينهم ويحفظ صومهم من كل شائبة فيعم وعظهم وإرشادهم رقعة هذا الوطن العزيز في المساجد والأندية والثكنات ومراكز التربية وتوظف الإذاعة المركزية والإذاعات الجهوية لبث الأحاديث الدينية حتى يستفيد الجميع زيادة على البعثات الدينية التي توجه للخارج للقيام بمهمة التوجيه الديني الرحماني لأداء هذه الشعيرة على حقيقتها.

تقبل الله من الجميع قيام هذا الشهر وصيامه وأعاده على أمير المومنين جلالة الملك محمد السادس الذي يعتني بركنه غاية الاعتناء حتى يؤدى صومه على الوجه المطلوب مرات تلو مرات، ووفق المسلمين فيه وفي غيره قادة وشعوبا لما يرضي الله إنه سميع مجيب.

فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس

النائب الأول للأمين العام لرابطة علماء المغرب

تعلم الفقه الإسلامي، أهداف ومبادئ

القرآن أنزل على سبعة أحرف

علم التوقيت

العدل والعدالة في التوجيه الديني

ابتداء من هذا العدد من ميثاق الرابطة سنحاول أن نعيش لفترة من الزمن تحت ظلال العدل والعدالة في الإسلام، فنفتح نافذة نطل منها على القرآن الكريم وكيف نص على العدل والعدالة والمواقع التي تضمنت ذلك، ثم نصل لبعض نصوص السنة النبوية في الموضوع، وننطلق منهما في التحليل اللغوي والتفسير العلمي للمادة حتى نحاول تكوين ثقافة خاصة بالعدل والعدالة في الإسلام في حدود التربية الإعلامية المبنية على الشريعة الإسلامية والتوجيه الديني القائم على الإيمان والإسلام والإحسان المصابيح الثلاثة للصراط المستقيم.

عندما نفتح كتاب الله العزيز ونشرع في تلاوة آياته البينات نجد أول كلمة مركبة من الحروف الثلاثة:ع.د.ل في سورة البقرة في الآية 48 في قوله تعالى :"واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يوخذ منها عدل ولاهم ينصرون" وآخر كلمة قرءانية ضمت الحروف الثلاثة المذكورة جاءت في سورة الانفطار في الآية رقم سبعة في قوله تعالى: (ماغرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك".

الأستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شريف (تابع ص. 2)

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

الحافظ ابن عبد البر لايجيز تكفير أحد من المسلمين

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

■ لقد تجرأ بعض من يدعي العلم على تكفير بعض المسليمن بسبب ذنب ارتكبه، أو سوء سلوك صدر عنه، وهذا مالا يقره كبار علماء المسلمين المشهود لهم بالعلم والتضلع فيه، لقد أكد الإمام ابن عبد البر أنه لايجوز تكفير المسلم وإخراجه من الدين لمجرد ذنب ارتكبه، أو تأويل تأوله، وبسط القول في ذلك في كتابه: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، انطلاقا من الحديث الذي رواه مالك بن أنس إمام المذهب عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من قال لأخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما".

وثق ابن عبد البر الحديث، ورفعه من عدة طرق، بعضها بسنده المتصل عن شيوخه من الأندلسيين إلى مالك، ثم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولفت ابن عبد البر النظر إلي أن المعنى في هذا الحديث الذي رواه مالك بن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر ، أن معناه عند أهل السنة والجماعة، أهل الفقه والاثر، النهي أن يكفر المسلم أخاه المسلم، بذنب أو تأويل لايخرجه من الإسلام، والمعنى من قوله صلى الله عليه وسلم "فقد باء بها أحدهما" عند ابن عبد البر أن المراد من ذلك، أن المقول له ياكافر، إن كان كذلك، فقد احتمل ذنبه، ولاشيء على القائل له ذلك، لصدقه في قوله، فإن لم يكن كذلك فقد باء القائل بذنب كبير، وإثم عظيم، وهذا غاية في التحذير من هذا القول،والنهي عن أن يقال لأحد من أهل القبلة ياكافر" وأتى بعدة أحاديث تحذر المسلم من إتهام المسلم الآخر بالكفر، أو بالفسوق، وقال مثل هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" وقوله صلى الله عليه وسلم: "لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض" والحديث الأول من الحديثين رواه الستة إلا أبا داود، والثاني منهما رواه الجماعة إلا أبا داود أيضا، ويسترسل ابن عبد البر في إيراد الأحاديث المانعة من اتهام أحد المسلمين بالكفر، ويؤكد أنه وردت في هذا الموضوع أحاديث كثيرة ثابتة من جهة الإسناد، يقول: نذكر منها هاهنا ما فيه الكفاية" (التمهيد17:15) وبعد ذلك يقول: وقد ضلت جماعة من أهل البدع في هذا الباب، فاحتجوا بهذه الآثار، على تكفير المذنبين، واحتجوا من كتاب الله بآيات ليست على ظاهرها، مثل قوله عز وجل: "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون" وقد ورد عن ابن عباس أنه قال: "ليس بكفر ينقل عن الملة" أي يخرج صاحبه من ملة الإسلام، وأتى بعد ذلك بمجموعة من الآيات أولها بعضهم تأويلا خاطئا، وأسرع إلى تكفير المسلمين، وأورد آيات أخرى يفهم منها وجوب التروي والتثبت قبل اتهام أحد من المسلمين بالكفر.

ويذكر ابن عبد البر أن الشريعة الإسلامية بدل أن تكفر، المذنبين، شرعت حدودا طهرة لهم، وفرضت كفارات من الذنوب، واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم "من أقيم عليه الحد فهو له كفارة، ومن لم يقم عليه فأمره إلى الله، إن شاء غفر، وإن شاء عذبه"، وما لم يجعل الله فيه حدا فرض فيه التوبة من الذنب.

ويؤكد ابن عبد البر أنه ليس في شيئ من السنن المجمع عليها مايدل على تكفير أحد بذنب، ويقول: جاءت السنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن العقوبات على الذنوب كفارات.. ويستدل بأدلة فقهية فيقول: "أجمع علماء المسلمين أن الكافر لايرث المسلم، وأجمعوا على أن المذنب، وان مات مصرا على ذنبه يرثه ورثته، ويصلى عليه، ويدفن في مقابر المسلمين...ثم انتقل إلى نوع آخر من الأدلة فقال: "قال صلى الله عليه وسلم: الندم توبة" رواه عبد الله بن مسعود، وقال صلى الله عليه وسلم: "ليس أحد من خلق الله إلا وقد أخطأ، أو هم بخطيئة إلا يحيى بن زكرياء" وقال صلى الله عليه وسلم: لولا أنكم أهم تذنبون وتستغفرون لذهب الله بكم، وجاء بقوم يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم، إن الله يحب أن يغفر لعباده" وبعدما أتى بعدة نصوص ثابتة، قال: "فهذه الأصول كلها تشهد أن الذنوب لايكفر بها أحد"

ويضيف قائلا: وهذا يبين لك أن قوله صلى الله عليه وسلم :"من قال لأخيه ياكافر، فقد باء بها أحدهما" أنه ليس على ظاهره، وأن المعنى فيه النهي على أن يقول أحد لأخيه: كافر، أو ياكافر" ويستمر ابن عبد البر في تعزيز ما ذهب إليه من أنه لايكفر أحد بذنب، فيقول: "ومن جهة النظر الصحيح الذي لامدفع له، أن كل من ثبت له عقد الإسلام في وقت بإجماع من المسلمين ثم أذنب ذنبا، أو تأول تأويلا، فاختلفوا بعد ذلك في خروجه من الإسلام، لم يكن لاختلافهم بعد اجتماعهم معنى يوجب حجة، ولايخرج من الإسلام المتفق عليه إلا باتفاق آخر، أو سنة ثابتة لامعارض لها، وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن أحدا لايخرجه ذنبه وإن عظم من الإسلام... وفي معالجته لحديث الموطأ السالف الذكر، أتى بمجموعة من الأحاديث في معنى الحديث الذي رواه مالك عن عبد الله بن دينار، وساق أحاديث أخرى تساندها، وتعززها، ومنها مارواه بسنده عن بريدة أنه قال: "حدثني يحيى بن يعمر أن أبا الاسود الدئلي حدثه عن أبي ذر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لايرمي رجل رجلا بالفسق، أو بالكفر، إلا ردت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك" وروى حديثا آخر بسنده إلى ثابت بن الضحاك قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من رمى مؤمنا بالكفر فهو كقتله" وجاء في التعليق على هذا الحديث: (رواه الترمذي من حديث هشام بن عامر) ويواصل ابن عبد البر الاحتجاج لمذهبه، فيقول:"حدثنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا أبو عمر وعبيد بن عقيل قال: سمعت جرير بن حازم يحدث عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة، عن عمر ابن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من سرته حسنته، وساءته سيئته فهو مؤمن" جاء في التعليق: (رواه الطبراني من حديث أبي موسى، انظر الجامع الصغير بشرح فيض القدير:6:152) واستنباطا من هذا الحديث يقول بن عبد البر: فليت شعري من قال لأخيه، ياكافر، وهو ممن تسره حسنته، وتسوءه سيئته، لأي شيء تكون الشهادة عليه بالكفر أولى من الشهادة عليه بالإيمان، ويستعمل ابن عبد البر الاستدلال العقلي، مستوحيا منطوق الحديث، ثم يتابع كلامه قائلا: روى الأعمش عن المعرور ابن سويد، عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من عمل مثل قراب الأرض خطيئة، ثم لقيني لايشرك بي شيئا جعلت له مثلها مغفرة" ثم يقول: رواه شعبة عن واصل عن المعرور بن سويد قال: سمعت أبا ذر يقوله، فهو يعدد طرق الحديث ثم يأتي بحديث آخر عن أبي سعيد الخدري يقول: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن بين يدي الرحمن للوح فيه ثلاثمائة وخمس عشرة شريعة، يقول الرحمن: وعزتي لايأتني عبد من عبادي بواحدة منها، وهو لايشرك بي شيئا، ألا أدخلته الجنة" وينتهي به الاستدلال إلى هذا الحديث، يقول: هو من أصح حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعليه أهل السنة، والجماعة، وهو يضاهي قول الله عز وجل: "إن الله لايغفر أن يشرك به، ويغفر مادون ذلك لمن يشاء"(النساء/48) يقول: الآثار في هذا الباب كثيرة جدا، لايمكن أن يحيط بها الكتاب، فالأحاديث اللينة ترجى، والشديدة تخشى، والمؤمن موقوف بين الخوف والرجاء، والمذنب إن لم يتب في مشيئة الله، روينا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: إن الله لايغفر أن يشرك به، ويغفر مادون ذلك لمن يشاء، ومن شرح الله صدره فالقليل يكفيه".

ونستخلص مما لخصناه، وعرضناه من كلام ابن عبد البر ، ومن النصوص التي أوردها، واستدل بها، واستنبط منها، أن الإقدم على تكفير المسلم مناف للدين، ومجاف لروح الشريعة ومقاصدها، وأنه منهي عنه شرعا، ومن فعل ذلك فقد باء بإثم عظيم، وذنب كبير، وقد احتمل بهتانا وإثما مبينا، ومنكرا من القول وزورا. وهو بتكفيره لمن يعتقد أنهم مذنبون يفتح أبوابا من الفتن، وموقظ الفتن ملعون والعياذ بالله.

ونستخلص من كلام ابن عبد البر كذلك، أن المبادرة بتكفير المسلمين ليست من مذهب العلماء المقتدى بهم، الذين درسوا النصوص الشرعية وأدركوا منطوقها، ومفهومها، وأن تكفير المسلم لمجرد مخالفة في المذهب أو الرأي، دليل على الجهل بالدين، وعلى ضيق الأفق الفكري، وعلى مخالفة ما جاءت به الشريعة السمحاء، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين" ومعناه أن المكفرين لإخوانهم من المسلمين بعيدون عن هذه الخيرية كل البعد، والفقه في الدين له أصوله وقواعده ومنهجه..

ونختم هذه الجولة مع ابن عبد البر في كتابه التمهيد بقول الله تعالى في الآية الثالثة والخمسين من سورة الزمر: "قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا، إنه هو الغفور الرحيم" صدق الله العظيم.

(تتمة ص:1)

■ ومن تتبعنا للقرآن الكريم نجد أنه تعالى تناول التعبير عن المعنى المقصود بالكلمة في ثمانية وعشرين آية في إحدى عشر سورة، وقد تكررت الكلمة في سورة الانعام ست مرات، وفي المائدة خمسة.

المدلول اللغوي والشرعي للكلمة

عند مراجعة مجموعة من الكتب في المدلول اللغوي لكلمة العدل نجدها تتفق على أن العدل هو المثل إذا كانت مفتوحة العين، يقال عدل مثل ، فإذا كسرت أصبحت تدل على زنة ذلك.

وقال الطبري العدل في كلام العرب بالفتح هو قدر الشيء من غير جنسه، وبالكسر قدره في جنسه، وقيل العدل هو القسط في الحق، وفسر قوله تعالى :"ثم الذين كفروا بربهم يعدلون" أي يجعلون له عدلا مماثلا.

وفي تفسير الصرف والعدل الواردة في الحديث الذي أخرجه البخاري والدارقطني وأحمد وأبو داود والنسائي عند حديثه صلى الله عليه وسلم عن حرمة المدينة ومكانتها فقال: " من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل منه صرف ولاعدل" اختلف الشراح في معنى الصرف والعدل، فقيل الصرف الفريضة والعدل النافلة، وقيل الصرف التوبة والعدل الفدية، وقيل الصرف الاكتساب والعدل الحيلة، وقيل الصرف الدية والعدل الزيادة عليها، وقيل الصرف الوزن والعدل الكيل، وقيل الصرف القيمة والعدل الاستقامة، وقيل الصرف الدية والعدل البديل وقيل الصرف الشفاعة والعدل الفدية وهو ما جزم به البيضاوي، وقيل الصرف الرشوة والعدل الكفيل، وقد اختلف السلف في المراد بمعنى العدل والاحسان في الآية القرآنية الكريمة "إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى" الآية رقم 90 من سورة النحل.

فقيل:العدل لا إله إلا الله، والإحسان الفرائض، وقيل: العدل لا إله إلا الله، والإحسان الإخلاص. وقيل: العدل خلع الأنداد، والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه. وهو بمعنى الذي قبله. وقيل: العدل الفرائض، والإحسان النافلة وقيل: العدل العبادة، والإحسان الخشوع فيها، وقيل العدل الإنصاف، والإحسان التفضل. وقيل: العدل امتثال المأمورات، والإحسان اجتناب المنهيات. وقيل ، العدل بذل الحق، والإحسان ترك الظلم. وقيل: العدل استواء السر والعلانية، والإحسان فضل العلانية، وقيل: العدل البذل، والإحسان العفو. وقيل: العدل في الأفعال، والإحسان في الأقوال.

وقيل العدل واجب والإحسان مندوب وقال القاضي أبو بكر بن العربي: العدل بين العبد وربه بامتثال أوامره واجتناب مناهيه، وبين العبد وبين نفسه بمزيد الطاعات وتوقي الشبهات الشهوات، وبين العبد وبين غيره بالإنصاف. انتهى ملخصا. وقال الراغب: العدل ضربان مطلق يقتضي العقل حسنه ولايكون في شيء من الأزمنة منسوخا ولايوصف بالاعتداء بوجه، نحو أن تحسن لمن أحسن إليك وتكف الأذى عمن كف أذاه عنك. وعدل يعرف بالشرع ويمكن أن يدخله النسخ ويوصف بالاعتداء مقابلة كالقصاص وأرش الجنايات وأخذ مال المرتد، ولذا قال تعالى (فمن اعتدى عليكم) الآية، وهذا النحو هو المعني بقوله تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) فإن العدل هو المساواة في المكافأة في خير أو شر، والإحسان مقابلة الخير بأكثر منه والشر بالترك أو بأقل منه.

هذه بعض الشروح مما قيل في مفهوم كلمة العدل التي انطلقنا في تصوراتها وتصور حالة العدل، في القرآن الكريم وآياته وبعض الأحاديث النبوية كنموذج وسننقل عند المناسبة أحاديث أخرى في حلقات مقبلة إن شاء الله.

الوثاق

إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف

للعلامة عمر بن عبد الله الفاسي

■ الأستاذ : إدريس كـــرم

قال ابن حجر وقال ابن أبي هشام: السبب في اختلاف السبع وغيرها ، أن الجهات التي وجهت إليها المصاحف كان بها من الصحابة من جماعة أهل تلك الجهة، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل، فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا تلقوه سماعا من الصحابة، بشرط موافقة الخط، وتركوا ما يخالف الخط امتثالا لأمر عثمان الذي وافقه عليه الصحابة، لما رأوا في ذلك من الإحتياط للقرآن هـ.

الحمد لله

أخرج البخاري في صحيحه عن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القادر أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول، سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله(ﷺ)، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ علي حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله(ﷺ)، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم فأخذت بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ، قال أقرأنيها رسول الله(ﷺ)، فقلت كذبت فإن رسول الله(ﷺ) قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله(ﷺ) فقلت إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرأنيها فقال رسول الله(ﷺ) أرسله، إقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله(ﷺ) كذلك أنزلت، ثم قال اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله(ﷺ) كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسر منه هـ.

معاني الحروف لغة واختلاف العلماء في المراد بالاحرف السبعة:

من معاني الحرف لغة الوجه، قال تعالى: "ومن الناس من يعبد الله على حرف"، ومن معانيه الكلمة، وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على أقوال كثيرة، ذكر القرطبي عن ابن حبان أنه بلغ اختلاف في معنى الأحرف السبعة إلى خمسة وثلاثين قولا، قال المنذري أكثرها غير مختار وذهب قوم إلى أنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد، بل المراد في الكثرة في الآحاد، كما تطلق السبعون في العشرات، والسبعمائة في المئين والى هذا جنح عياض ومن تبعه.

وقال أبو شامة، ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة هي التي أريدت في الحديث، وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة، وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل وقال مكي بن أبي طالب من ظن أن قراءة هؤلاء كنافع وعاصم هي الأحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما، قال ويلزم من هذا أن ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأيمة غيرهم، ووافق خط المصحف أن لا يكون قرءانا، وهذا غلط عظيم، فإن الذين صنفوا القراءات من الأيمة المتقدين كأبي عبيد القاسم بن سلام، وأبي حاتم السجستاني وأبي جعفر الطبري وإسماعيل بن إسحاق القاضي، فقد ذكروا أضعاف هؤلاء، وذهب قوم إلى أن السبعة أحرف أصناف من الكلام، واحتجوا بحديث ابن مسعود عن النبي(ﷺ) قال: كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب علي سبعة أحرف زاجر وآمر، وحلال وحرام، ومحكم ومتشابه وأمثال، فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عما نهيتهم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا لمحكمه وآمنوا بمتشابهه، قولوا آمنا به كل من عند ربنا ، صححه ابن حبان والحاكم.

وقال ابن عبد البر أنه لا يثبت لأنه من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود أبو سلمة لم يدرك ابن مسعود، قال أبو علي الأهوازي وأبو العلاء الهمداني وأبو بكر الباقلاني وغير واحد، ليس المراد بالأحرف في هذا الحديث الأحرف المختلف فيها، لأن سياق الأحاديث الواردة في الأحرف المختلف فيها ياتي ذلك، وقال أبو شامة يحتمل أن يكون التفسير المذكور للأبواب لا للأحرف قال ابن حجر يوضحه: إنه وقع في مسلم عن طريق يونس عن ابن شهاب أنه قال بلغني أن تلك الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام، وذهب أبو عبيد وجماعة الى أن المراد اختلاف اللغات واختاره ابن عطية.

اتحاد لغة هشام بن حكيم وعمر بن الخطاب لا يوجب اتحاد قراءتهما:

وتعقب بأن لغات العرب أكثر من سبع، وأجيب بأن المراد أفصحها، وتعقب أيضا بأن لغات المختلفين في الحديث وهما هشام بن حكيم وعمر بن الخطاب واحدة، وأجيب بأن اتحاد لغتها لا يوجب اتحاد قراءتهما، لإمكان أن يكون النبي(ﷺ) أقرأ هشاما بلغة غير لغته، وتعقب أيضا بأنه لو كان الأمر كذلك لم يصح أن يقرأ المرء بأي لغة شاء غير لغته، وتعقب، وتعقب أيضا بأنه لو كان الأمر كذلك لم يصح أن يقرأ المرء بأي لغة شاء من اللغات السبع، وأجيب بأن الإباحة مشروطة باسماع من النبي(ﷺ) وفيه نظر:

فقد أقرأ ابن مسعود أعرابيا عَتَى حين، فأمره عمر أن يقرأ بلغة قريش لا بلغة هذيل، ويمكن أن يقال ذلك الأمر اختبار للأولى، والحديث رواه أبو داوود وفيه، فإن القرآن أنزل بلغة قريش، وحمل على أول النزول، ثم أبيح للعرب أن يقرأوا بلغتهم، ولم يكلفوا الإنتقال عنها للمشقة ولما كان فيهم من الحمية.

وقد اختلف أصحاب هذا القول في تفسير هذه اللغات فقال أبو حاتم: نزل بلغة قريش وهذيل وتميم والأزد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر، وبه جزم أبو علي الأهوازي وقيل هو السبع من مضر، وهم هذيل وكنانة وقيس وضبة وتميم الرباب، وأسد بن خزيمة، وقريش نقله ابن عبد البر، ونقل عن أكثر أهل العلم أن المراد تأدية المعنى باللفظ المرادف، ولو في آية واحدة، ورده أبو بكر الباقلاني في كتابه الإنتصار من أن من الأشياء ماله أكثر من سبعة أسماء، ومنها ماله أقل ومنها ما ليس له إلا واحد، ولا يعرف في شيء من الأسماء التي ذكرها الله تعالى ماله أكثر من سبعة أسماء ومنها ماله أقل ومنها ما ليس له إلا واحد ولا يعرف في شيء من الاسماء التي ذكرها الله تعالى ماله سبعة أسماء ذكره الله بها في موضع أو مواضع متفرقة، وبأنه لا يسوغ أن يقرأ قارى مكان وجاء ربك ووفى ربك ونحو.

الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف:

وقال أبو الفضل الرازي: الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف، الأول: اختلاف الاسماء في أفراد وتثنية وجمع أو تذكير وتأنيث،

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماضي ومضارع وأمر،

الثالث: وجوه الإعراب،

الرابع: النقص والزيادة،

الخامس: التقديم والتأخير،

السادس: الابدال،

السابع: اختلاف اللغات في الأداء كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإدغام والإظهار ونحو ذلك.

قال ابن حجر أخذ يعني أبا الفضل الرازي في كلامه هذا كلام ابن قتيبة هـ، وقد ذكر القاضي أبو بكر أقوالا كثيرة في معنى الأحرف ولم يرتض شيئا منها، واختار أنه لما لم يرد بيان من النبي(ﷺ) ولم تجمع الأمة على شيء في ذلك ولم ينتشر تفسير ذلك عن السلف ولا عن إمام في هذا الباب ظهر قوله وثبت أنه ليس في كتاب الله تعالى حرف أو كلمة أو آية قرئت على سبعة أوجه ينصرف الخير إليها، وجب أن نقول في الجملة إن القرآن منزل على سبعة أوجه من اللغات والإعراب وتغيير الأسماء والصور، فإن ذلك متفرق في كتاب الله تعالى ليس في حرف واحد وسورة واحدة نقطع على اجتماع ذلك فيها وإن لم نعرف أعيان تلك القراءات والأوجه واللغات،

■■■

قال ولا ينكر أن يكون عند الصحابة أو بعضهم علم بذلك ، ولكنه لم يصل إلينا لكونه ليس من الفرائض، قال: ولا يمنع أن تفسر هذه الأوجه ، بما يمكن أن يقرب من مراد النبي(ﷺ)، وذكر نحوا مما ذكره ابن قتيبة وأبو الفضل الرازي، وأشار القاضي إلى أنه لا يلزم أن يبين النبي(ﷺ) ببيان هذه الأحرف لكل واحد، وأن يميز هذا ممن هذا وإنما الواجب إذاعتها حتى تحفظ، والجهل في تفصيلها لا يقدح في تواترها بخلاف ما إذا أتى الملحد بقراءة مختلفة، فأنه يقال له إنها لم تتواتر فلا تجد مسلكا لقبولها،

■■■

قال ابن حجر الحق أن الذي جمع في المصحف هو المتفق على إنزاله، المقطوع به، المكتوب بأمر النبي(ﷺ) وفيه بعض ما اختلف فيه الأحرف السبعة لا جميعه، والإختلاف بين المصاحف محمول على أن القرآن نزل بالأمرين معا وأمر النبي بكتابته لشخصين أو اعلم بذلك شخصا واحدا وأمره بإثباتهما على الوجهين، وماعدا ذلك من القراءات مما لا يوافق الرسم فهو مما كانت القراءة جوزت به توسعة على الناس وتسهيلا فلما آل الحال إلى ما وقع من الاختلاف في زمن عثمان وكفر بعضهم بعضا،

■■■

اختار الاقتصار على البعض الماذون في كتابه وترك الباقي، قال الطبري وصار ما اتفق عليه الصحابة من الإقتصار كمن اقتصر مما خير فيه على خصلة واحدة، لأن أمرهم بالقراءة على الأوجه المذكورة لم يكن على سبيل الإيجاب بل على سبيل الرخصة، قال ابن حجر وقال ابن أبي هشام: السبب في اختلاف السبع وغيرها ، أن الجهات التي وجهت إليها المصاحف كان بها من الصحابة من جماعة أهل تلك الجهة، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل، فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا تلقوه سماعا من الصحابة، بشرط موافقة الخط، وتركوا ما يخالف الخط امتثالا لأمر عثمان الذي وافقه عليه الصحابة، لما رأوا في ذلك من الإحتياط للقرآن هـ،

هذا ما تلخص لذي في تفسير الحديث وقد كتبته جوابا لمن سأله والله الموفق بمنه وفعله هـ.

ح ع:2438

في ظلال الحديث

الحديث الرابع والثمانون: العيد يوم بركة وطهر

نص الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله (ص) قال الله: "...للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه" رواه البخاري.

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الصوم. باب فضل الصوم ج 3 ص24 رقم1894) وفي (كتاب اللباس. باب مايذكر في المسك ج7ص164)و (كتاب التوحيد. ج9ص143)وأخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الصيام. باب فضل الصيام ج5ص132 وما بعدها رقم 941)والترمذي في سننه (باب فضل الصوم. ج1ص147 رقم695 وقال حديث حسن غريب) وأبو داود (كتاب الصوم رقم 2016)وأخرجه ابن ماجة في سننه (باب فضل الصيام. ج 1ص258 رقم 1681) والنسائي في سننه بروايات متعددة (باب فضل الصيام. ج4ص159 ومابعدها رقم 2184و2185و2186و2187و2188)و مالك في الموطأ (باب جامع الصيام. ص124 رقم 57).

درجة الحديث:

هذا حديث قدسي صحيح، والحديث القدسي هو كل حديث يضيف فيه الرسول (ﷺ) قولا إلى الله عز وجل بالإلهام أو المنام، وقد يكون بوحي جلي، ويكون لفظه من عند رسول الله (ﷺ) ومعناه من عند الله تبارك وتعالى، والقدسي نسبة إلى القدس وهو الطهارة والتنزيه...

سند الحديث:

هذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه فقال: حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف عن ابن جريج قال أخبرني عطاء عن أبي صالح الزيات أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله... وذكر الحديث وهذه تعريفات موجزة بالرواة:

حدثنا إبراهيم بن موسى: هو أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن يزيد بن زادان التميمي الرازي الفراء المعروف بالصغير، ثقة حافظ من العاشرة. وكان أحمد بن حنبل ينكر على من يقول له الصغير ويقول هو كبير في العلم والجلالة. قال أبو زرعة هو أتقن من أبي بكر بن شيبة وأصح حديثا منه لايحدث إلا من كتابه، وهو أتقن وأحفظ من صفوان بن صالح وقال أبو حاتم من الثقات وهو أتقن من أبي جعفر الجمال يعني محمد بن مهران الرازي وقال النسائي ثقة. مات سنة220هـ.

أخبرنا هشام بن يوسف: هو أبو عبد الرحمن، هشام بن يوسف قاضي صنعاء وعالمها ومفتيها الحجة المتقن الصنعاني. قال يحيى بن معين هو أثبت من عبد الرزاق في ابن جريج وقال أبو حاتم ثقة متقن. وقال أبو زرعة هشام أصح الناس كتابا. وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة 197هـ.

عن ابن جريج: هو الإمام الحافظ فقيه الحرم أبو الوليد ويقال أبو خالد عبد الملك ابن عبد العزيز بن جريج الرومي الأموي مولاهم المكي الفقيه صاحب التصانيف أحد الأعلام حدث عن أبيه ومجاهد يسيرا وعطاء بن أبي رباح فأكثر وروى عن آخرين وكان من ملوك القراء. قال ابن المديني لم يكن في الأرض أعلم بعطاء من ابن جريج ولقد لزم عطاء ثمانية عشر عاما، وقال أحمد بن حنبل ابن جرير ثبت صحيح الحديث لم يحدث بشيء إلا أتقنه، وسئل أبو زرعة عن ابن جريج فقال بخ من الأئمة. كان مولده بمكة سنة 80عام الجحاف. ومات في أول ذي الحجة سنة150هـ.

أخبرني عطاء: هو عطاء بن أبي رباح مفتي أهل مكة ومحدثهم القدوة العلم أبو محمد بن أسلم القرشي مولاهم المكي الأسود ولد في خلافة عثمان، كان أسود مفلفلا فصيحا كثير العلم. قال أبو حنيفة ما رأيت أحدا أفضل من عطاء وقال ابن جريج كان المسجد فراشه عشرين سنة. قال الأوزاعي مات عطاء يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عند الناس، مات في رمضان سنة 114بمكة.

عن أبي صالح الزيات: هو ذكوان المدني الكوفي تابعي ثقة وهو أبو سهيل الزيات السمان مولى جويرية الغطفانية وكان يجلب الزيت والسمن إلى الكوفة ولذلك سمي الزيات والسمان، شهد الدار وحصار عثمان رضي الله تعالى عنه وسأل سعد بن أبي وقاص وسمع أبا هريرة وعائشة وابن عباس وعدة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وعنه ابنه سهيل والأعمش وآخرون. ذكره أحمد فقال ثقة ثقة من أجل الناس وأوثقهم، وقال الأعمش سمعت من أبي صالح ألف حديث. توفي سنة (101هـ).

أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه: هو أبو هريرة الدوسي اليماني الحافظ الفقيه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، عبد الرحمن ابن صخر على الأشهر كان اسمه في الجاهلية عبد شمس. قدم مهاجرا ليالي فتح خيبر حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير وكان من أوعية العلم ومن كبار أئمة الفتوى مع الجلالة والعبادة والتواضع قال البخاري روى عنه ثمانمائة نفس أو أكثر، وكان من أصحاب الصفة فقيرا ذاق جوعا وفاقة ثم بعد النبي صلى الله عليه وسلم صلح حاله وكثر ماله وكان كثير التعبد والذكر ولي إمرة المدينة. توفي سنة ثمان وخمسين قاله جماعة وقال آخرون سنة تسع وقيل سنة سبع وخمسين رضي الله تعالى عنه.

أهمية الحديث:

هذا جزء من الحديث قدسي عظيم، يبين عظيم فضل الصيام وثوابه، وفي هذا الجزء بشارة لكل صائم قائم، أن الله عز وجل يهبه من فضله وجوده فرحتان حقيقيتان، أولاهما عند فطره سواء في نهاية يومه، أو نهاية صومه يوم عيده، والفرحة الكبرى يوم ينادى عليه ليدخل الجنة من باب الريان، نسأل الله العلي القدير أن لايحرمنا من ذلك الفضل العظيم.

المعنى العام:

ها نحن نودع شهر القرآن والصيام والقيام، نودع شهرا هو أفضل شهور العام.شهر من صامه إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، شهر تضاعف فيه الحسنات وتعظم فيه السيئات، شهر ترق فيه قلوب المؤمنين الصادقين فتجود أيديهم بالإحسان، شهر يكثر فيه أهل الإيمان من الذكر والتسبيح وتلاوة القرآن، حتى إذا أكملوا عدة الصيام، كبروا الله تعالى على ما هداهم إلى هذه الطاعة، وشكروه على فضله وإحسانه، وحق له أن يشكر، وذلك يوم عيد الفطر حيث يخرج الناس إلى المصليات للتكبير والتسبيح، والصلاة، والتصافح والتغافر، وتسلم الجائزة...

1. يوم العيد: يوم الفرحة والبركة والطهر:

من شرائع الإسلام وأفضاله على المؤمنين الفرحة بيوم العيد وأداء صلاة العيد ودوام الذكر والتسبيح، إنه فرح بتسلم الجائزة من الغفور الرحيم، والبشارة بقبول الصيام والقيام، حتى أن المصلين إذا اجتمعوا في صعيد واحد وذكروا الله وسبحوا وركعوا وسجدوا، وبعد ذلك تصافحوا وتغافروا وقبل أن ينصرفوا، فإن الله تعالى يقول لهم: إني قد غفرت لكم، وهم السعداء لايشقى بهم جليسهم.

والفرح المقصود في الحديث هو الفرح الشرعي الذي لايدعو إلى مايغضب رب العالمين، ولايجر إلى خبلاء وكبر وبطر، فرح لا إسراف فيه ولاتبذير، ولا انفلات من الطاعة والاستقامة إلى المعصية... فرح لاتهتك فيه ولاتبرج، ولا اختلاط فيه يغضب الرب، ولا استماع لناء فاحش مائع مشجع على الزنا وعلى الخنا... فرح لا غفلة فيه، ولا إضاعة للصلوات، ولانظر فيه إلى المحرمات، ولا انصراف إلى الموبقات... فرح لا إقبال فيه على العصيان ونسيان ما كان في رمضان.

إن المؤمن يفرح ولكن لاينسى ذكر الله عز وجل، والذاكر لا يغفل ولا يبطر ولاينسى مصابا بفاقة، إن المؤمن الذاكر شعاره في عيده قول: الله أكبر الله أكبر الله أكبر، إن المؤمن لاينسى قول الله بعد آيات الصيام في كتابه العزيز: (ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون) البقرة:185، وأن نبينا صلى الله عليه وسلم يقول: "أيام العيد أيام أكل وشرب وذكر لله تعالى" فهو يأكل ويشرب ولكن في إطار توجيه رباني: (وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين) الأعراف:31.

إن المسلم يلبس في العيد أحسن ثيابه لتوجيهه (ﷺ): "إن الله يحب إذا أنعم على عبده أن يرى أثر ذلك عليه" فلا يلبس ما أظهر أو شف عن عورته وما انجر ذيله على الأرض لأن الله لاينظر إلى العبد الذي يجر ثوبه خيلاء وكبرا.

إن المؤمن يمارس بعض أنواع الترفيه البريء الذي لايؤدي إلى حقد أو صرف عن الفرائض، فالأحباش كانوا يلعبون بالحراب والدرق في مسجد رسول الله (ﷺ)، ومن ذلك ممارسة بعض الرياضات والألعاب الترفيهية والمسابقات الهادفة...

إن المسلم يستمع في عيده إلى مايروح عن نفسه من أناشيد وقصائد وامداح وأغاني هادفة تحث على مكارم الأخلاق ومعالي الأمور وعظائم الهمم.

إن المؤمن إذا فرح في عيده لم ينس إخوانه من الفقراء والمحتاجين، واليتامى والأرامل، فيحاول جهد الإمكان وما في وسعه، لتعم الفرحة الجميع، فإن لم يقدر أن يحقق ذلك بالمال فالكلمة الطيبة والسعي بين الفقير والغني يكفيه.

2. أعمال يوم العيد:

وإن الله تعالى شرع لنا زكاة الفطر والتكبير وصلاة العيد، أما زكاة الفطر فقد فرضها رسول الله (ﷺ) صاعا من طعام أو مايعادله كما قرر الفقهاء، ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة. ولقد بين الهدف والمقصد من أداء الزكاة كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: "فرض رسول الله (ﷺ) زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات".

أما التكبير فقد شرع الله لنا التكبير عند إكمال العدة فقال تعالى : (ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) البقرة:185. والتكبير يكون من غروب الشمس ليلة العيد إلى صلاة العيد، في المساجد والبيوت والأسواق. وتعظيما لله وإظهارا للشعائر، إلا النساء فيكبرن سرا.

وأما صلاة العيد فقد أمر بها رسول الله (ﷺ) الرجال والنساء حتى العواتق وذوات الخدور اللاتي ليس لهن عادة بالخروج وحتى الحيض يشهدن دعاء الخير ودعوة المسلمين ويعتزلن المصلى، فلا يجلسن في مصلى العيد لأن مصلى العيد مسجد يثبت له جميع أحكام المساجد ففي الصحيحين عن أم عطية رضي الله عنها قالت: "أمرنا رسول الله (ﷺ) أن نخرج في الفطر والأضحى العواتق والحيض وذوات الخدور، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة، وفي لفظ المصلى، ويشهدن الخير ودعوة المسلمين فقلت: يارسول الله إحدانا لايكون لها جلباب قال: لتلبسها أختها من جلبابها".

وليخرج الرجال منتظمين متطيبين لابسين أحسن ثيابهم وليخرج النساء محتشمات غير متطيبات ولا متبرجات بزينة.

والسنة أن يأكل قبل الخروج إلى صلاة العيد تمرات وترا، قال أنس ابن مالك كان النبي (ﷺ): "لايغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات ويأكلهن وترا".

ومن الأعمال كذلك زيارة الأحباب وصلة الأرحام، ومواساة المحتاجين، والتغافر والتصالح بين المتخاصمين، وغير ذلك من أعمال البر التي تكون وصلا للصيام والقيام مع الترفيه والترويح، دون انفلات إلى مايغضب العلي القدير.

4. ماذا بعد رمضان والعيد؟

لئن زكت نفوسنا وحقت في العلو، وقمنا بواجب الأخوة الحقة في رمضان، فإنه ينبغي الاستمرار على هذه الحالة الحسنة الفاضلة التي اكتسبناها في هذا الشهر الكريم الذي كان من أبرز أهداف إعداد النفس والجسم للعمل الدائب المستمر ابتداء من يوم العيد ومابعده.

فواجب علينا بعد رمضان المداومة على الأخلاق الحميدة، ومراقبة الله عز وجل، والاستمرار بالعبادات المزكية للنفوس من صيام تطوع وصلاة ليل وتلاوة قرآن وذكر لله دائم في القلب وعلى اللسان، ولاننسى لذة التغلب على وساوس الشياطين في رمضان بسبب تصفيدها إكراما من الله تعالى لهذا الشهر الفضيل وللصائمين. فهل سنجعل للشياطين علينا من جديد سبيلا؟ فلنخلص النية لله تعالى ولنعمل عملا دائبا، ولنشمر، فإن الله لايجعل للشياطين على المؤمنين العاملين سبيلا.

وواجب علينا بعد رمضان استدامة تذكر جوع الجائعين ولوعة الملتاعين وعبرات البائسين، والعمل على مواساتهم، فلا تكون سعادتنا إلا بسعادتهم، فرسول الله (ﷺ) يقول: " ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم" رواه البخاري.

وإن الاستمرار على الطاعة هو المؤدي إلى الفرحة الكبرى والعظمى يوم نقف بين يدي الله عز وجل يوم القيامة...

لقد كانت أيام هذا الشهر معمورة بالصيام والذكر والقرآن، ولياليه منيرة بالصلاة والقيام وأحوال المتقين فيه على ما ينبغي ويرام، فمضت تلك الأيام الغرر، وانتهت هذه الليالي الدرر، كأنما هي ساعة من نهار، فنسأل الله أن يخلف علينا ما مضى منها بالبركة فيما بقي وأن يختم لنا شهرنا بالرحمة والمغفرة والعتق من النار والفوز بدار السلام وأن يعيد أمثاله علينا ونحن نتمتع بنعمة الدين والدنيا والأمن والرخاء إنه جواد كريم.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

حديث المنابر

رمضان شهر النصر والانتصار

■ إعداد الأستاذ: محمد القاضي

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي كتب علينا صيام رمضان كما كتبه على الذين من قبلنا في سالف الأزمان، وجعله صحة للعقول والأبدان، وسببا موجبا للمغفرة والرضوان والفوز بفسيح الجنان، وانتصارا للصائم في أكثر من ميدان، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي المصطفى العدنان.

أما بعد، أيها الإخوة المؤمنون، فإن شهر رمضان هو شهر انتصارات المسلمين بامتياز، إذ يحاربون فيه على أكثر من جبهة وينتصرون فيه على أكثر من عدو، فهم ينتصرون فيه على بواعث الحقد والكراهية للغير فيدفعون بالتي هي أحسن فينقلب أعداؤهم أولياء حميمين لهم.

وينتصر فيه أهل الدثور منهم على الشح والبخل بما آتاهم الله من فضله فيسارعون إلى الإنفاق دونما رياء أو من أو نفاق، فيحصل لهم بذلك من الله جزيل الثواب ومضاعفة الأرزاق، ويتحقق لهم مع غيرهم التساكن والتعايش والوفاق.

فيدخلون بذلك في زمرة من قال في حقهم الله تعالى : "مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم".

كما ينتصر المسلمون في هذا الشهر الكريم العظيم على النفس الأمارة بالسوء والشيطان الرجيم، بفضل الله وتوفيقه وبإعدادهم العدة والعتاد اللازمين لتحقيق الانتصار، فتراهم يصبرون على الأذى، ويبذلون الندى، ويتحصنون في كل حال وآن بمجن التقوى من طعنات المعاصي وجروح اللسان، المهلكة صاحبها والموقعة به في سعير النيران، فتراهم وهم صائمون لايرفثون ولايصخبون، ولا يسبون غيرهم ولايشتمون، ولا يطلقون لشهواتهم وغرائزهم العنان، ثابتين في كل حال على الحق، الذي جاء به القرآن، غير مستسلمين لوساوس النفس ونزغات الشيطان، متسلحين في كل ذلك بالصبر والإيمان، والاستعاذة بالله من الشيطان في كل حين وآن، فلا تراهم طيلة شهر الغفران إلا ركعا سجدا في بيوت الرحمان، متنافسين في سبل الخير والإحسان، فيستحقون بذلك من ربهم الكريم المنان المغفرة التامة والرضوان، ودخول الجنة من بابها الريان. و"هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟"

أيها الإخوة المؤمنون!

إذا كان شهر رمضان بمثابة قلعة عسكرية يستمد منها المؤمنون قواعد مجاهدة النفس وفنون صد الشيطان، ومدرسة تربوية تطهر قلوبهم مما ران عليها من أدران، فيخرجون منه منتصرين فائزين بالرضى والرضوان وفسيح الجنان إن هم استقاموا وحافظوا على ماتعلموه فيه بقية الأيام والأزمان، فإنه بالإضافة إلى ذلك كله قد حقق الله لهم فيه انتصارات ميدانية باهرة يعجز عن وصفها الإنسان، ويقصر عن شكر محققها اللسان، وتخر ساجدة لعظمة القاهر الناصر جموع الإنس والجان.

نعم أيها الإخوة المؤمنون، لقد نصر الله في غزوة بدر الكبرى أهل الإيمان على أهل الشرك والطغيان، وأسمع رأس الكفر أبا جهل- قبل أن يصرعه فتيان جلدان مؤمنان- صليل- سيوف المسلمين بدل نغمات عزف القيان، وأذاقه وصناديد الكفر مثله وبال الهزيمة والخسران، وأيد المؤمنين الصابرين بألف من الملائكة مردفين يضربون الكفار فوق الأعناق ويضربون منهم كل بنان، ولم تكن نية غزو الكفار عند المسلمين بادئ الأمر في الحسبان، بل كانت نيتهم هي الاستيلاء . بالحق . على عير قريش القادمة من الشام تحت إشراف أبي سفيان، إلا أن الله تبارك وتعالى أراد لعباده غنيمة أكبر، ونصرا أعظم، وعملا أشرف وأكثر انسجاما مع الغاية التي ينبغي أن يستهدفها كل مسلم في حياته كلها، فأبعد عنهم العير التي كانوا يطلبونها وأبدلهم بها نفيرا لم يكونوا يتوقعونه ونصرهم عليه نصرا عزيزا . رغم قلة عددهم وعتادهم وكثرة عدد وعتاد خصومهم . جزاءا منه تعالى لهم على إخلاصهم وصدق عبوديتهم، وإحقاقا منه للحق وقطعا لدابر الكافرين، ووفاء منه سبحانه بعهده الذي قطعه على نفسه حين قال في الآية السابعة من سورة الأنفال: "وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين"صدق الله العظيم.

اللهم لاحول لنا ولا قوة إلا بك، ولاملجأ لنا منك إلا إليك.

اللهم كما نصرت في بدر من استغاثوك وأظهروا افتقارهم إليك من المسلمين الأولين، واستجبت دعاءهم وأمددتهم بألف من الملائكة مردفين فانصر بفضلك وكرمك عبادك المسلمين الآن وهم أشد حاجة من ذي قبل إلى نصرك، ووفقهم للعمل بما يرضيك وأعد اللهم لهم مجدهم وعزهم واجمع على الخير والحق كلمتهم واجعلهم جميعا معتصمين بحبلك المتين.

اللهم لاتفتنا بالدنيا عن الدين واجعلنا ياربنا من عبادك المتقين، الهادين المهتدين، والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

أيها الإخوة المؤمنون الكرام

هاقد أوشك بالأفول شهر الصيام، وقد فاز فيه من فاز وخسر من خسر ، فاز فيه من نهاره بإيمان واحتساب صام، وليله بإخلاص وصدق لرب الأنام صلى وقام، وخسر فيه من نهاره قضى في جمع الحطام، فلا صدق ولا صلى ولا صام، وليله أهدر في اللهو حتى إذا تعبت جفناه نام، وسعى فيهما سعيا إلى الحرام.

فانظر يا أخي ماذا زرعت لنفسك في شهر الخير هذا؟ وماذا جنيت؟ وإلى أي فئة انتميت؟فإن وجدت نفسك مع الأولى فاحمد الله ربك، وواصل زرعك، وإن وجدت نفسك مع الثانية فتب إلى الله وأب وقاوم نزغك، ولاتتعاظم ذنبك، واستغفر الله ربك.

نعم! أيها الإخوة المومنون:

هاقد أوشك بالأفول شهر الصيام والقيام! وقد أخذ كل منا حظه ونصيبه من التقوى الذي هو المقصد الشرعي العام من فريضة الصيام، مصداقا لقوله تعالى: "ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون".

فيا من تزودت بخير الزاد في شهر الغفران، وتطهرت من الأدران، وارتقيت بصيامك وقيامك وسموت من درجة الإسلام إلى درجة الإيمان إلى درجة الإحسان، وانتصرت بزادك على وساوس نفسك ونزغات الشيطان، اثبت على دينك، واستقم كما أمرت، ولاتنقلب على عقبيك بمجرد انقضاء رمضان فتخسر دنياك وآخرتك، فإن رمضان يمضي ويفوت، والمعبود بالحق فيه وفي غيره من الشهور حي دائم لايموت.

فاتق الله أخي المسلم حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن.

واعلم أنك في حفظ الله مادمت حافظا له، فاحفظوا الله عباد الله يحفظكم، وانصروه ينصركم، واعلموا أن جزاءه لكم من جنس أعمالكم مصداقا لقوله سبحانه: "فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره".

فاتقوا الله عباد الله . حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون واعلموا أنكم ملاقوه ومجزون بما كنتم تعملون، "يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم" "يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا"

واعلموا أن مابكم من نعمة فمن الله فاشكروه عليها ليزيدكم منها قال تعالى : "وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم".

فأطيعوا الله . عباد الله . فيما أمر وانتهوا عما عنه نهى وزجر واعلموا أن الدنيا دار العبور والممر، وأن الآخرة هي دار السكنى والنزول والمقر، فتزودوا من ممركم لمقركم، وتأهبوا ليوم حسابكم وعرضكم على ربكم، يومئذ لاتخفى منكم خافية.

"ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما"

"إن الله وملائكته يصلون على النبيء ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما".

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى ال سيدنا ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد... وارض اللهم عن أزواج نبيك الأطهار وصحابته الأخيار ماتعاقب الليل والنهار.

واحفظ اللهم بحفظك، وانصر اللهم بنصرك من قلدته في هذا البلد أمر عبادك عبدك الخاضع لجلالك مولانا أمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين محمد السادس، اللهم انصره نصرا عزيزا تعز به الدين وتعلي به شأن المسلمين وأقر عينه يا أرحم الراحمين بولي عهده المحبوب مولاي الحسن، واشدد اللهم أزره بشقيقه السعيد الأمير مولاي رشيد وبالمخلصين من رعاياه، اللهم اجعل هذا البلد آمنا وسائر بلاد المسلمين. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

علم التوقيت والصفيحة الجامعة (4/3)

■ إعداد الأستاذ : محمد الرمشاني

■ . الباب 65: في معرفة كم بين أي جزء شئت من أي برج شئت إلى أي جزء شئت من برج آخر بالمطالع الاستوائية وهي مطالع الفلك المستقيم.
. الباب 66: في معرفة مطالع البروج الأفقية أعني مطالعها في البلاد ذوات العروض.
. الباب67: في معرفة كم من أول الحمل إلى أي درجة شئت من أي برج شئت بدرج المطالع الاستوائية والأفقية.
. الباب 68: في معرفة كم من أي درجة شئت إلي أي برج شئت إلى أي درجة شئت من برج آخر بالمطالع الأفقية.
. الباب69: في معرفة تحويل درج المطالع الاستوائية إلى درجة السواء وهي درج البروج.
. الباب 70: في تحويل درج المطالع الأفقية إلى درة السواء.
. الباب71: في معرفة قوس نهار أي كوكب شئت وقوس ليله.
. الباب 72: في معرفة بعد الكوكب عن فلك معدل النهار.
. الباب 73: في معرفة بعد الكوكب عن نقطة سمت الرأس.
. الباب 74: في معرفة سعة مشارق الكوكب ومغاربها في أي عرض شئت.
. الباب 75: في معرفة بعد الكوكب من إحدى القطبين.
. الباب 76: في معرفة قوس نهار الكوكب وقوس ليله من قبل بعده عن دائرة معدل النهار أو عن نقطة سمت الرأس وعن نقطة القطب.
. الباب 77: في معرفة الدرجة التي يتوسط الكوكب في السماء معها من فلك البروج.
. الباب 78: في معرفة الدرجة التي يطلع الكوكب معها على دائرة وسط مشرق بلده ومغربه.
. الباب 79: في معرفة على كم من ساعة يطلع الكوكب من الليل أو من النهار أو أي درجة شئت.
. الباب 80: في معرفة ما بين الكوكب وبين درجة البرج التي تتوسط السماء معه من درج دائرة نصف النهار.
. الباب 81: في معرفة عرض الكوكب وطوله.
. الباب 82: في معرفة وضع الكوكب في الشبكة من قبل طوله وعرضه.
. الباب 83: في معرفة وضع الكواكب الخارجة عن مدار رأس الجدي إلى الجنوب في الشبكة من قبل طول الكوكب وعرضه.
. الباب 84: في معرفة وضع هذه الكواكب الجنوبية المذكورة في الباب الذي قبله في الشبكة من قبل درجة توسط الكوكب من قبل بعده عن معدل النهار.
. الباب 85: في معرفة قوس نهار هذه الكواكب الجنوبية المذكورة من البابين قبله.
. الباب 86: في معرفة ارتفاع أي كوكب شئت من هذه الكواكب الجنوبية المذكورة لاتقع في الأسطرلاب أو من سائر الكواكب الواقعة في الأسطرلاب لأي ساعة شئت من الليل من الساعات الزمانية أو المعتدلة ومعرفة سمته.
. الباب 87: في معرفة الكواكب الأبدية الظهور والكواكب الأبدية الاختفاء والكواكب التي لها طلوع وغروب.
. الباب 88: في معرفة أي عرض يكون أي كوكب شئت دائم الظهور.
. الباب 89: في معرفة الكواكب الذي يظهر منها في الليلة الواحدة مرتين والذي يظهر منها مرة واحدة.
. الباب 90: في معرفة الكوكب الذي يظهر مرتين في الليلة كم من يوم يظهر وفي أي يوم يظهر.
. الباب 91: في معرفة وضع الكوكب في الشبكة من قبل درجة توسطه ومن قبل بعده عن معدل النهار.
. الباب 92: في معرفة وضع الكوكب في الشبكة من قبل درجته وسمته.
. الباب 93: في معرفة مابين كوكبين أو درجتين من درجات دائرة نصف النهار.
. الباب 94: في معرفة مابين كوكبين أو درجتين من درجات دائرة الأفق.
. الباب 95: في معرفة مابين كوكبين أو درجتين من درجات دائرة مشرق بلدك ومغربه.
. الباب 96: في معرفة مابين كوكبين أو درجتين من درج الدائرة المارة بمراكزها.
. الباب 97: في معرفة مابين كوكبين من درج المطالع الاستوائية والأفقية.
. الباب 98: في معرفة وضع الكواكب في الشبكة بالرصد.
. الباب 99: في معرفة ماتجهله من كواكب الشبكة من قبل ماتعرف منها.
. الباب 100: في معرفة عروض البلدان.
. الباب 101: في معرفة عروض البلدان من قبل ارتفاع نصف النهار من يوم معلوم.
. الباب 102: في معرفة أفق أي بلد شئت.
. الباب 103: في معرفة طول البلدان وآخره.
. الباب 104: في معرفة اختلاف مابين قوس نهار البلدين أو قوس ليلهما على ماتقدم من بابه.
. الباب 105: في معرفة مابين ساعات النهار في يوم واحد في بلدين مختلفي العرضين.
. الباب 106: في معرفة اختلاف مابين قوس نهار الكوكب أو قوس ليله.
. الباب 107: في معرفة اختلاف مابين قوس نهار الكوكب أو قوس ليله في بلدين مختلفي العرضين.
. الباب 108: في معرفة مابين ارتفاع الشمس أو الكوكب في دائرة نصف النهار في بلدين مختلفي العرضين.
. الباب 109: في معرفة اختلاف مابين مشرق الشمس أو الكوكب في بلدين مختلفي العرضين.
. الباب 110: في معرفة اختلاف مابين مدة الفجر والشفق في بلدين مختلفي العرضين.
. الباب 111: في معرفة العرض التي يكون فيها الفجر والشفق متفقين والعروض التي يكونان فيها مختلفين.
. الباب 112: في معرفة اليومين اللذين يكون اتصال الفجر والشفق فيهما في العروض التي هي أكثر من ثمان وأربعين.
. الباب 113: في معرفة أي عرض يكون الفجر والشفق متصلين من قبل درجة الشمس المعلومة إذا كانت الشمس في درج معلوم من درج البرج.
. الباب 114: في معرفة الأيام التي تكون فيها الكواكب أبدية الظهور والكواكب أبدية الاختفاء في أي عرض شئت من العروض التي هي أزيد من ستة وستين.
. الباب 115: في معرفة لأي عرض تكون أي درجة شئت.
. الباب 116: في معرفة اختلاف مابين مطالع البروج في بلدين مختلفي العرضين من المطالع الأفقية.
. الباب 117: في معرفة اختلاف مابين توسط الشمس والكوكب في بلدين مختلفي الطولين ومابين ذلك من الساعات الزمانية أو المستوية، وفي أي بلد يتوسط أحدهما قبل الآخر.
. الباب 118: في معرفة اختلاف مابين طلوع الشمس أو الكوكب وغروبهما في بلدين مختلفي العرضين متوافقي الطولين وفي أي بلد يطلع أحدهما قبل الآخر.
. الباب 119: في معرفة مابين طلوع الشمس أو الكوكب أو غروبهما في بلدين مختلفي الطولين متوافقي العرضين.
. الباب 120: في معرفة اختلاف مابين طلوع الشمس والكوكب أو غروبها في بلدين مختلفي الطولين والعرضين وفي أي بلد يطلع أحدهما قبل الأخر.
. البا 121: في معرفة اختلاف مابين طلوع الشمس ومغيب الشفق في بلدين مختلفي العرضين.
. الباب 122: في معرفة اختلاف مابين طلوع الفجر ومغيب الشفق في بلدين مختلفي العرضين متوافقي الطولين.
. الباب 123: في معرفة اختلاف مابين الفجر ومغيب الشفق في بلدين مختلفي الطولين والعرضين.
. الباب 124: في معرفة مامر من النهار أو الليل والأوتاد الأربعة أي وقت شئت في بلد آخر من قبل ارتفاع الشمس أو الكوكب في بلدك.
. الباب 125: في معرفة ارتفاع الشمس أو الكوكب وسمتهما في بلد آخر من قبل مامر من النهار أو الليل من ساعة أو من قبل أحد الأوتاد أو من قبل ارتفاع الشمس أو الكوكب في بلدك.
. الباب 126: في معرفة البلاد التي تسامت الشمس فيها رؤوسهم مرتين في السنة والتي تسامتها مرة واحدة والتي لاتسامتها.
. الباب 127: في معرفة الموضع التي تكون السنة فيه يوما واحدا بليله.
. الباب 128: في معرفة الموضع التي تكون فيه السنة على ثلاثة أقسام ثلث نهار لاليل فيه وثلث ليل لانهار فيه وثلث ليل ونهار.

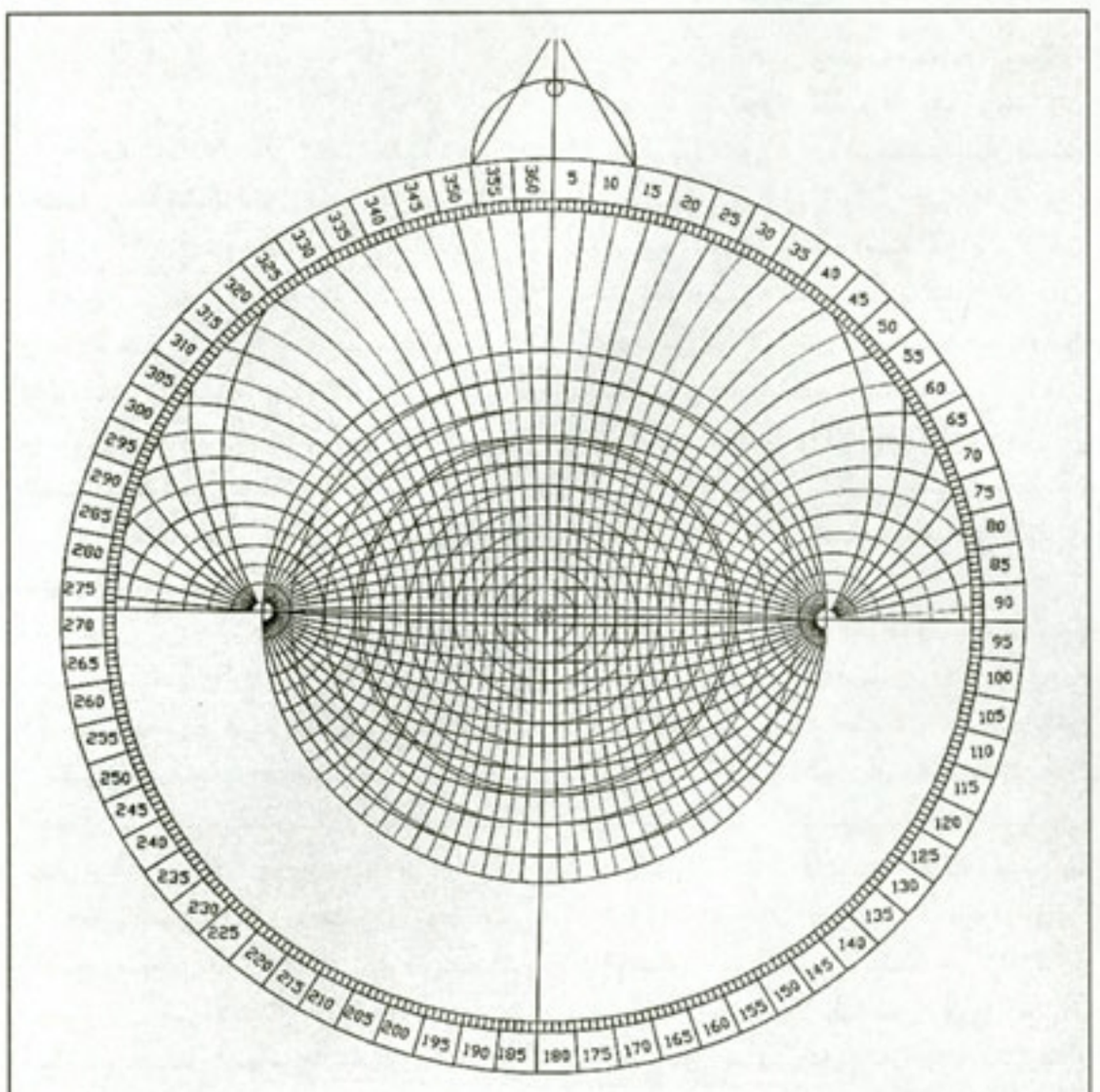

الصفيحة الجامعة : تخطيط محمد الرمشاني

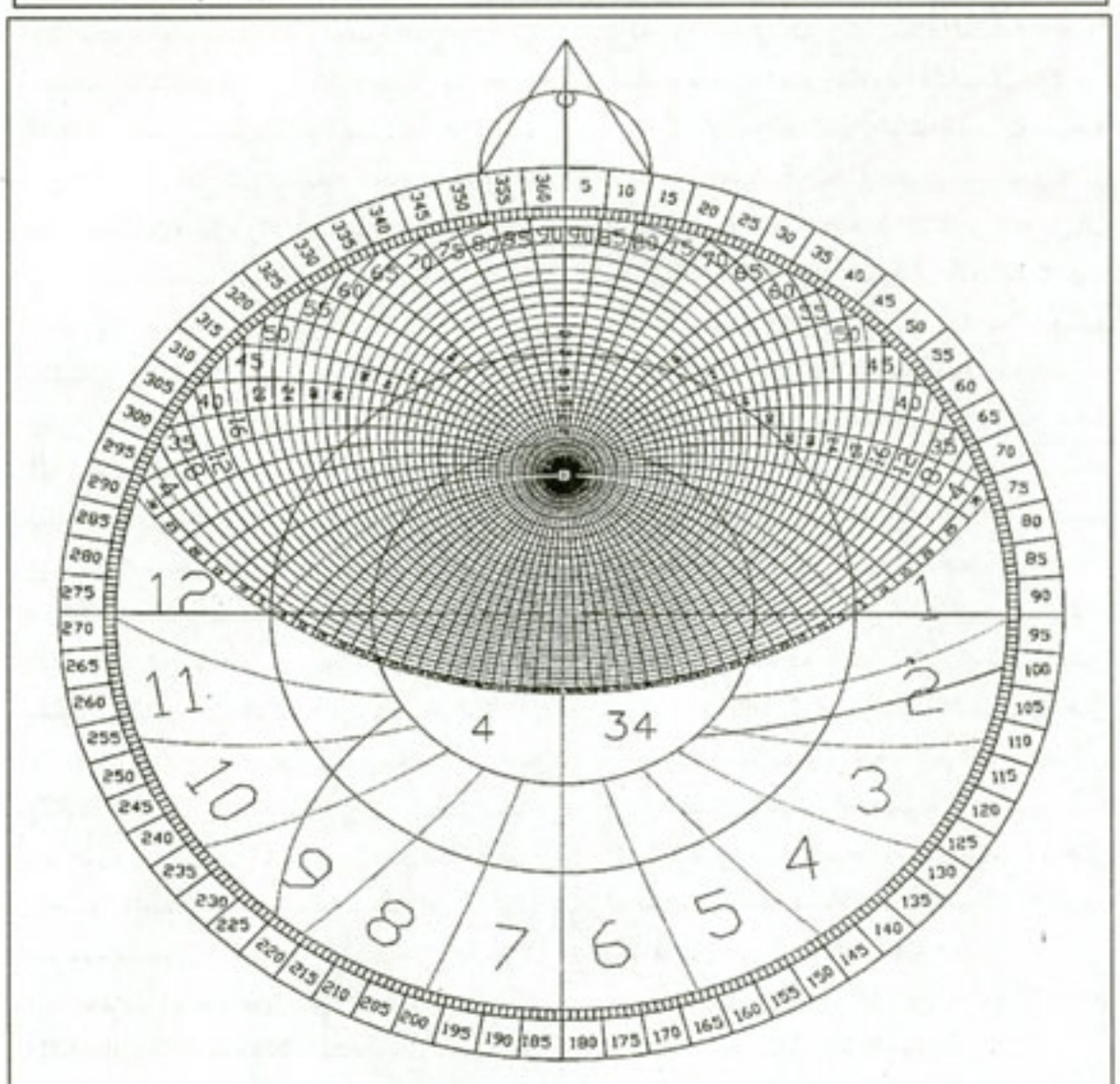

أسطرلاب لعرض الرباط : تخطيط محمد الرمشاني

الرسول وأخلاق الصيام

■ إعداد الأستاذ: سعيد النقاش

■ علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخلاق الصائمين ، وبين لنا عِظَمَ فضل رمضان، وحثنا على أبواب الخير التي تتجلى في هذا الشهر الكريم..

وقد حدثتنا كتب الصحاح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصُفِّدت الشياطين».

وهذا الحديث الشريف إشارة إلى مسالك البر وفضائل النفس التي تكتسب في هذه الأيام المباركة ، فقد حظى هذا الشهر بألوان من الطاعات والخيرات لا تقع مجتمعة إلا فيه، وبالتالي فإن الناس ينكفون عن كثير من المخالفات.

والصيام يحقق من الله الرقابة الذاتية التي تجعل المسلم يدع طعامه وشرابه من أجل الله .. وتلك الفضيلة هي المقصودة من وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم للشباب حين قال: «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

فهذه الوصية الكريمة ليس مقصودا بها القضاء على الغريزة، فذلك غير وارد، وإنما هي الحكمة السامية لمدرسة الصيام ، حيث يتعلم المسلم عزيمة الرشد ويقظة الضمير.

كذلك فإن من شأن الصائمين أن يتخلقوا بأخلاق الله، ويتأدبوا بأدب رسوله، فيكون الوقار والسكينة شعارهم ، فلا تصدر إلا الكلمة الطيبة والنصيحة الصادقة، ولا تتحلى النفوس إلا بالألفة والمحبة والصفاء..

ومن هنا نفهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:« من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

ونفهم أيضا توجيهه عليه الصلاة والسلام لمعشر الصائمين: « فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتلك فليقل إني امرؤ صائم».

وفي هذه الإشارة إلى حسن المعاشرة ، وإصلاح ذات البين، وتأليف القلوب، وحسن الاعتذار.

والمراد بقول :(إني امرؤ صائم) أن يقولها الصائم بلسانه جهرا ليسمعه الشاتم والمقاتل ؟ غالبا، أو يقولها في نفسه ليمنعها من مقابلة الشر بمثله، ويصون صومه عن المكدرات.

وليكن معلوما أن أخلاق الصائم ليست وقفا على شهر رمضان ، وإنما هي مطلوبة في كل وقت وحين ، ولكنها تتأكد في رمضان وبصيام رمضان.

هذا وقد قسم العلماء الصوم إلى مراتب التماسا من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الإمام الغزالي في الإحياء.

واعلم أن الصوم ثلاث درجات: صوم العموم ، وصوم الخصوص، وصوم خصوص الخصوص..

أما صوم العموم : فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة.

وأما صوم الخصوص : فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح من الآثام.

وأما خصوص الخصوص : فيصوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية، وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية، ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله عز وجل واليوم الآخر ، بالفكر في الدنيا إلا دنيا تراد للدين، فإن ذلك من زاد الآخرة وليس من الدنيا حتى قال أرباب القلوب: من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة ، فإن ذلك من قلة الوثوق بفضل الله عز وجل وقلة اليقين برزقه الموعود ، وهذه هي مرتبة الأنبياء والصديقين والمقربين، ولا يطول النظر في تفصيلها قولا ولكن في تحقيقها عملا ، فإنه إقبال بكنه الهمة على الله عز وجل، وانصراف عن غير الله سبحانه، وتلبس بمعنى قوله عز وجل:(قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) سورة الأنعام / الآية:91.

ولكل هذه المعاني وغيرها خص الله عباده الصائمين المحققين لمثل هذه الأخلاق بخصوصية كبرى عبر عنها الرسول الله صلى الله عليه وسلم ، كماجاء في صحيح مسلم:« إن في الجنة بابا يقال به الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل معهم أحد غيرهم ، يقال أين الصائمون ، فيدخلون منه، فإذا دخل آخرهم أغلقت فلم يدخل منه أحد».

كتاب الصيام (6/8)

■ الفقيه الأستاذ محمد بن لحسن الحسني

مندوبات الصوم

❖ إمساك يوم الشك ، فيكف فيه عن المفطرات ريثما يتحقق الأمر، فإن ثبت رمضان صار الإمساك واجبا، ولو كان قد أفطر قبل ، وذلك لحرمة الشهر ، فإذا أفطر وهو يعلم حرمة الشهر ووجوب الإمساك وانتهك حرمته في هذا اليوم فعليه الكفارة أيضا ، أما القضاء فهو واجب على الجميع حتى على من أمسك طول اليوم ، لعدم جزم النية. ولا كفارة على من تناول المفطر متأولا أي ظانا أنه لما سبق أن أفطر فيه فلا يجب إمساكه.

❖ إمساك بقية اليوم لمن أسلم فيه.

❖ قضاء هذا اليوم الذي أسلم فيه.

❖ تعجيل القضاء لمن عليه شيء من رمضان واتفقوا على أن التعجيل غير واجب ولا يلتفت لقائله.

❖ تتابع القضاء . كما يندب تتابع كل صوم لا يجب تتابعه : ككفارة اليمين والتمتع وجزاء الصيد . ومعلوم أن من فرط في قضاء رمضان وأخره حتى دخل عليه رمضان آخر بغير عذر عليه فدية مد لكل مسكين عن كل يوم ، فإن مات فلا شيء على ورثته عندنا إلا أن يوصي به.

قال الفقيه الطاهري رحمه الله:

من مات قبل الصوم لم يصم أحد
عنه لدى الثلاث والصوم ورد
فقال أحمد يصوم عنه
وليه فافعل لا تتركنه
كالشافعي في القديم والأثر
في ذلك نص فيكون المعتبر
وله أصحاب الحديث ذهبوا
وعظماء فإليه فاذهبوا
وفي جديد الشافعي يطعم
مدا لمسكين على اليوم اعلموا
والأجنبي ماله عنه صيام
وقيل يندب له عنه الصيام
وآثر الولي بالنص الأثر
لكونه الغالب عند من مهر
هو الإمام القدوة البخاري
والطبري فاتبعهما ياقاري

ولتنظر النيل ففيه كل ما
به تزيل عن حجاك الظلما

وله أيضا في إطعام قضاء رمضان الفائت:

يطعم ندبا عاطش وهرم
أما المفطر فحتما يطعم
كمرض لا حامل خافت على
ولدها أو نفسها نلت العلا
والشرط في المرضع فقد مرضع
أو وجدت والطفل لم ينتفع

وهناك قول بجواز قضاء رمضان في التطوعات كست من شوال وعاشوراء، ويكره أن يصوم تطوعا مطلقا ويؤخر قضاء رمضان، ومن أفطر الشهر كله ، لعذر ثم أراد أن يقضيه فابتدأ شهرا بعينه من أوله، فليس عليه أن يصوم إلا مثل الشهر الذي أفطره كمالا ونقصانا ولا يلزم أن يتبع الشهر الذي يقضي فيه على الراجح.

. ويصح قضاء رمضان في أي يوم من أيام السنة. إلا في يوم الفطر والأضحى وأيام التشريق الثلاثة وكذلك لا يصح قضاء رمضان في رمضان لمن لا يجب عليه صوم رمضان ، فالمسافر لا يجوز له أن يترك رمضان الحاضر ويصوم فيه بنية قضاء رمضان الماضي ، فإن فعل لم يجزه عن واحد منهما لأن رمضان لا يقبل غيره.

ومن كان عليه يوم من رمضان فأصبح صائما ليقضيه، ثم تذكر أنه كان قد قضاه فعليه إتمامه ، فإن أفطر فيه فعليه قضاؤه.

❖ كف اللسان والجوارح عن فضول القول والفعل الذي لا إثم فيه، وأما ما فيه إثم : كالغيبة والنميمة والكذب والهمز والسخرية وسماع ما ذكر ، والاستماع للغناء . قالوا : وهذه المعاصي . وإن كانت لاتبطل ظاهر الصوم. فإنها تبطل ثوابه إجماعا ، وتحرم النفس من فائدة الصوم التي هي التقوى والإصلاح . فيجب تركها في الصوم وغيره . قال أبو بكر بن عطية :

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة
تلهيك فيه من القبيح فنونه
واعلم بأنك لا تنال قبوله
حتى تكون تصومه وتصونه

وقال ابن عرفة:

إذا لم يكن في السمع مني تصاون
وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي إذن من صومي الجوع والظمأ
وإن قلت إني صمت يوما فما صمت

وقال آخر:

وسمعك من عز سماع القبيح
كصون اللسان عن النطق به
فإنك عند سماع القبيح
شريك لقائله فانتبه

❖ تعجيل الفطر قبل الصلاة بما يقطع الصوم بعد تحقق الغروب.

❖ كون الفطر على رطبات أو تمرات وترا (وهو مندوب فقط) وفي ذلك قال المقري

فطور التمر سُنة رسول الله سَنه
ينال الأجر عبد يحلي منه سنه
فإذا لم يجد حسا حسوات من ماء

السحور للتقوي به على الصوم فإن أكلة السحور فيها بركة، وكذلك الفطور وكلما كانت بالإعتدال وعدم الإسراف كانت أبرك للجسم والروح. وقد ذكر بعض المفسرين في قوله تعالى: (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) أنهما من النعيم الذي لانسأل عنه، وقد قال الشيخ علي الأجهوري:

قد جاء لا حساب في أكل السحور
كذا مع الإخوان أو أكل الفطور
وزد لهذا فضلة الضيف فقد
صرح بعض أن هذا قد ورد

❖تأخير السحور لآخر الليل حين يبقى للفجر قدر للأكل وثلث ساعة ، وقد جاء في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤخر السحور بحيث يكون بين فراغه من السحور والفجر مقدار ما يقرأ القارئ خمسين آية، فلا ينبغي أن يؤكل في هذا القدر احتياطا ، وإن كان المذهب جواز الأكل إلى طلوع الفجر ، وقد سبق أن المذهب أقيس وهذا التقدير أحوط وأروع . قال الشيخ سيدي عبد الرحمن ابن عبد القادر الفاسي:

وثلث ساعة قبيل الفجر
لا أكل في ذا القسم للتحري
هذا الذي جرى به بفاس
عملنا وقاله لمواسي

وفي تأخير السحورما يتيسر للمتسحرين من ذكر وصلاة واستغفار وغير ذلك من أعمال البر التي لولا القيام للسحور لكان الإنسان نائما عنها في وقت جاء في فضله وقبول الدعاء فيه والعمل ، وتنزل الرحمات ما جاء. مع تجديد النية للصوم وهو مندوب آخر للخروج من الخلاف ، والسحور نفسه نية ، وامتثال الندب طاعة واستنان واقتداء بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم . (الطالب بن الحاج . ص :74ج2) وانظر ما يضيعه الذي يتعشى وينام، وما يجنيه على نفسه ومعدته من أسقام ، وما يتعرض له من الهواجس والأحلام . حتى يشتد عليه الأمر ويصبح كارها للصيام.

أولوا العزم من الرسل

■ الأستاذة: نبوية الناصري

سيدنا محمد (ﷺ)

(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا)
صدق الله العظيم

غزوة حنين:

■ لئن كانت القبائل المجاورة لمكة قد خضعت لحكم الله تعالى، فإن غيرها ممن نأت ديارهم، غرهم عقلهم العليل، فقد اجتمعت هوازن، وثقيف ونصر، وجشم، وسعد بن بكر، وأناس من بني هلال، واتخذوا من مالك بن عوف السعدي قائدا عاما لهم، وأجمعوا رأيهم على قتال محمد . صلى الله عليه وسلم . ومن معه من المسلمين، فبدأوا مسيرهم إليه، تحت إمرة مالك الذي أطاعوه رغم اختلافه مع كبيرهم دريد بن الصمة، وعلى الفور بدأ نشاط الاستخبارات من الجهتين، ثم غادر رسول الله . صلى الله عليه وسلم . مكة إلى حنين، وتلاقى الجيشان، فكانت الهزيمة الأولى للمسلمين، وكادت أن تذهب ريحهم لولا ثبات الرسول . صلى الله عليه وسلم ، والذي أدى إلى رجوع المسلمين واحتدام المعركة، وما مرت سوى سويعات حتى لحقت الهزيمة الساحقة بجيش العدو، وبدأت المطاردة، لكن الأعراب فروا إلى الطائف فاحتموا بها، فجمع المسلمون الغنائم، ثم ساروا إلى الطائف، حيث بدأ الحصار والقتال حولها، لكنها عصيت عليهم، فقرروا الرحيل عنها إلى حين. وماكادت قسمة الغنائم تتم حتى قدم وفد هوازن يعلن الاستسلام ويطلب الصلح، فأجابه النبي . صلى الله عليه وسلم ، وأنهى غزوته بأداء العمرة ثم الانصراف إلى المدينة.

وذلك قول الله تعالى: (ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة، ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا، وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين، ثم أنزل الله سكينته على رسوله، وعلى المؤمنين).

واستشهد عدد كبير من المسلمين في هذه الغزوة، وأسر المسلمون، وغنموا أكثر مما غنموا في أي معركة من قبل.

غزوة تبوك

بعد المعارك الطويلة والكثيرة داخل الجزيرة مع قريش وحلفائها، خرج المسلمون إلى لقاء الروم في جيش تعداده ثلاثون ألفا . وكان جيش الروم يزيد على مائة ألف.

في هذه الغزوة كان الناس في عسرة، وكانت الأرض مجدبة . فتخلف بعض المسلمين ولكن إيمان الرسول (ﷺ) بالحق جعله يمضي إلى الغزوة برغم كل العقبات، والصعاب، والمشاق.

وعندما وصل الجيش المحمدي إلى تبوك لم يجد فيها أحدا من الأعداء فقد تحصن الروم خلف حدود الشام، وجاءه في تبوك يوحنا بن روبة موفدا من هرقل، فصالح النبي على الجزية، وكان معه وفد كبير من أهل أيلة . وكان نصرا مبينا بدأ بعده نور الإسلام يسطع خارج الجزيرة العربية.

عام الوفود

لما افتتح رسول الله (ﷺ) مكة، وفرغ من حنين وتبوك، وأسلمت ثقيف وبايعت، وعرفت العرب أنه لاطاقة لها بحرب الرسول (ﷺ)ولابعداوته.

عندئذ أخذت وفود العرب تأتيه من كل مكان مبايعين له وكانوا يدخلون في دين الله أفواجا، حتى سمي هذا العام بعام الوفود . ومن ثم لم يعد للمشركين بمكة مقام.

الحج الأكبر

لما دخل على رسول الله (ﷺ) ذو القعدة أذن في القبائل بالحج فأخذوا يتجهزون ويعدون العدة لذلك.

وفي الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة من السنة العاشرة من الهجرة تجمع مائة ألف مسلم من شبه الجزيرة وساروا متطلعين إلى بيت الله الحرام ملبين محرمين.

وبقدوم "ذي الحجة" من العام العاشر للهجرة، خرج النبي . صلى الله عليه وسلم . حاجا حجة الوداع، ثم عاد إلى المدينة ليرسل آخر البعوث: بعثة أسامة بن زيد إلى أرض الروم، وهي البعثة التي أجل خروجها حتى وفاة النبي . صلى الله عليه وسلم . فلما اجتمعوا في عرفات وكان عددهم يفوق المائة ألف مسلم استقبلهم رسول الله (ﷺ) وعلمهم مناسكهم وسنن حجهم، وخطب فيهم خطبته الجامعة بجبل عرفة في اليوم التاسع من ذي الحجة، والتي جاء فيها:"أيها الناس: إن ربكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، ان أكرمكم عند الله أتقاكم، لافضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى" وفي ذلك اليوم نزلت آخر آية تم بها القرآن الكريم: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا" وبذلك أتم النبي شعائر الإسلام، فعاد إلى المدينة.

رجع رسول الله (ﷺ) بعد أن أتم الله عليه نعمة الحج الأكبر، وبعد مرضه (ﷺ) شهدت هذه الأفواج الضخمة معه هذا الموسم وأخذ يعد العدة لغزو الروم بقيادة أسامة بن زيد.

ولم تمض على الرسول ثلاثة أشهر بعد حجته الأخيرة حتى مرض بالحمى، فجعل مرضه (ﷺ) يشتد شيئا فشيئا حتى تعذر عليه الخروج إلى الصلاة فأم على المسلمين أبا بكر، فصلى بهم سبع عشرة صلاة ثم انتقل إلى بيت عائشة، وتشتد به الحمى، ويخرج إلى المسجد معصبا في صباح يوم الاثنين، ثم يعلو ويقول للناس: "أيها الناس، بلغني أنكم تخافون من موت نبيكم، هل خلد نبي قبلي فيمن بعث الله فأخلد فيكم؟ ألا اني لاحق بربي وانكم لاحقون بي!"

"والعصر إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر" فكانت هذه آخر خطبة للنبي عليه الصلاة والسلام.

"إن عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا والآخرة، وبين ماعنده، فاختار ماعند الله، إني لا أعلم أحدا كان أفضل في الصحبة عندي وأكرم يدا من أبي بكر. وإني لو كنت متخذا من العباد خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا: ولكن صحبة وإخاء وإيمان حتى يجمع الله بيننا (انفذوا بعث أسامة) يامعشر المهاجرين استوصوا بالأنصار خيرا فإن الناس يزيدون والأنصار على هيئتها لاتزيد، وإنهم كانوا عيبتي التي أويت إليها فأحسنوا إلى محسنهم، وتجاوزوا من مسيئهم".

وفاته . صلى الله عليه وسلم .

عن عكرمة عن ابن عباس قال:

. "بعث رسول الله (ﷺ) وأنزل عليه القرآن وهو ابن أربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة رواه أحمد والبخاري.

خلف وراءه (ﷺ) دولة وأمة، نموذجا ونبراسا لمن خلفه، وأمانة وتبعة في عنق أتباعه، والسائرين على دربه إلى يوم الدين، اللهم صل وسلم على النبي محمد مابقيت سماء وأرض، حتى تجمعنا معه وتدخلنا مدخله يوم العرض...آمين.

إلى جوار ربه يوم الاثنين الثالث عشر من ربيع الأول انتقل صلى الله عليه وسلم . سنة احدى عشرة هجرية (8 حوان632)، بعد أن أدى الرسالة الخالدة التي بعثه بها الله جل جلاله هدى ورحمة للمؤمنين.

وكانت سنه إذاك ثلاثة وستين عاما . ولقد وقع خبر موت النبي على المسلمين وقع الصاعقة، وحزنوا لذلك حزنا شديدا حتى دهش القوم وكاد الشك أن يتسرب إلى نفوسهم لو لم يخرج إليهم أبو بكر قائلا: "ألا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فان الله حي لايموت" وتلا قوله تعالى : "وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين" ودفن عليه السلام في بيت عائشة ليلة الأربعاء بعد أن صلى عليه المسلمون جميعا بغير امام.

. يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم في سورة الأحزاب آية 56 (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما".

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى اله وصحبه عدد خلقك وزنة عرشك ورضاء نفسك ومداد كلماتك.

إنتهى بحمد الله تعالى.

مراجعة سلسلة "أولو العزم من الأنبياء"

❖ القرآن الكريم

❖ (حياة وأخلاق الأنبياء)....لمولفه أحمد الصباحي عوض الله

❖ تاريخ الدول الإسلامية...تأليف محمد محيي الدين المشرفي ومحمد المهياوي.

- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين . لمؤلفه محمد الخضري بك.

❖ الرسول (ﷺ) لمؤلفه عبد الحليم محمود شيخ الأزهر .

×موقع عجيب في الإنترنيت.

×موقع إسلام أون لاين في الإنترنيت.

خواطر وخواطر

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

سلام هي حتى مطلع الفجر

■ يتميز شهر رمضان، وفي كل عام بلياليه الروحية والاجتماعية، ففي المساجد تلتقي جموع المصلين لأداء صلاة التراويح ، وفي البيوت تلتقي الأسر مع بعضها لصلة الرحم وتبادل الحديث ، وتجديد الصلات والروابط بينها. ومن لياليه العظيمة التي يحتفي بها المسلمون ليلة القدر المباركة، ليلة القرآن والغفران وهي بالخصوص تنفرد بجوها الطاهر، وبعادتها الجميلة، وتقاليدها الأصيلة. فالبنات الصغيرات الصائمات يحضرن مع آبائهن وأمهاتهن لزيارة الأهل والأحباب . وأكثر الشباب تراهم يتقدمون الصفوف الأولى في المساجد لصلاة القيام ، مما يشكل ظاهرة رائعة لإقبالهم وحماسهم للحصول على الجائزة من رب العالمين . على أن فئة شاذة من الناس يفضلون التبرج والجلوس في المقاهي متعمدين حرمان أنفسهم من فضل الليلة تعبدا وتهجدا، ومنهم من يحاول تكديرها بالجري وراء المباذل والشهوات الرخيصة ومطاردة النساء في الأزقة والشوارع.

ليلة القدرة تذكرني بليلة مثلها في الأربعينيات بتطوان وأنا في مطلع الشباب ، عندما فاجأني والدي بضرورة الوقوف في محراب المسجد لإمامة صلاة التراويح، وهالني طلبه، فكيف أؤم جمهورا غفيرا يحج إلى الزاوية بكثافة في الليلة العظيمة؟ ماهي السور التي سأقرؤها؟ كيف أتجنب الأخطاء في حالة الدهشة والسهو؟ إنه موقف مهيب، وامتحان صعب يختلف كثيرا عن امتحانات المدرسة، وكان مشهدا مؤثرا بين أفراد الأسرة فألبسوني جلبابا أبيض، ونعلا أصفر جديدا وطربوشا أحمر، وتعلقت أعينهم وهم يشاهدوني أرتدي أجمل الثياب تقديرا واحتراما للموقف الرهيب . قال لي والدي إسمع ياولدي إنه بعد العشاء مباشرة عليك باقتحام المحراب لتحل محل الإمام وابدأ صلاة التراويح ولاتدهش، ولم أكن احفظ القرآن كله آنذاك، وإن كانت الأسرة شجعتني على حفظه عن ظهر قلب بإقامة ختمه (البقرة الكبيرة) كما يطلقون عليها، وهي السورة التي تفتتح بقوله تعالى « بسم الله الرحمن الرحيم ، ألم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين، الآية .

واقتحمت المحراب، وشرعت في قراءة السور القصيرة باذلا جهدي ليكون صوتي شجيا، وترتيلي متناغما. وبعد تسليماتي الثلاث قام شاب باقتحام المحراب هو الآخر، فاضطرني لأخذ مكاني في الخلف بين المصلين. وكم كانت فرحة الوالد بي في تلك الليلة ، وانطلقت الزغاريد في البيت ابتهاجا وترحيبا .

وأقيمت بالمناسبة مائدة عشاء تشتمل على كل ما لذ وطاب وتقبلت الأسرة تهاني الجيران، وشعرت بالزهو، وإحساس بالتفوق، خاصة وقد قرأت آيات القرآن بلا أخطاء ودون ارتباك.

وفي الفجر، ذهبت صحبة الوالد والأسرة إلى ظاهر المدينة بقصد الاستمتاع بآيات الله وطلوع الشمس وشروقها المبهر الخاص وقرصها الملون الخلاب، بينما الطيور تملأ الفجر الطالع غناء وتغريدا. كانت حقا ليلة فرح وعبادة لازلت أحتفظ لها بأجمل ذكرى...هي كما جاء في القرآن الكريم: « سلام هي حتى مطلع الفجر».

من أعلام التصوف المغربي
أبو العباس أحمد ابن عجيبة التطواني

■ إعداد الدكتورة زبيدة بن علي الوزياغلي

■ بمناسبة حلول الذكرى المائتين ، لوفاة العلامة الصوفي سيدي أحمد ابن عجيبة التطواني التي تصادف السابع من شوال من هذه السنة ، ارتأيت ألا تمر هذه الذكرى في صمت كغيرها من ذكريات مشاهير رجالات المغرب الذين طواهم النسيان وغيبتهم أحداث الزمان، دون محاولة مني لتسليط بعض الأضواء على هذه الشخصية العلمية المرموقة ، الراسخة القدم في المعقول والمنقول والمتبحرة في علوم الشريعة وأسرار الحقيقة والتعريف بتراثها الفكري بشكل عام والجانب الصوفي منه بشكل خاص، اعتبارا من كون تآليف الشيخ ابن عجيبة تشمل جل مناحي الثقافة والعلوم الإسلامية، ويتجلى فيها بوضوح عمق تكوينه في علمي الظاهر والباطن. ونحن أحوج ما نكون إلى نفض غبار السنين عن ذخائرنا المدفونة ، وإبراز ما خلفه رجالات المغرب ومفكروه من إسهامات علمية متميزة على مدى الحقب والتي لازال أغلبها رهين المحبسين دهاليز الزوايا ورفوف الخزانات العامة والمكتبات الخاصة.

ابن عجيبة من خلال فهرسته:

لقد تكفل الرجل بالتعريف بنفسه، فقدم ترجمة وافية عن مراحل حياته ابتداء من النشأة الأولى ، ومع ذلك فإن عمله لايغنينا عن العودة مرة أخرى إلى بناء ترجمته بناء نعتمد فيه على عدة مصادر أهمها فهرسته ، وذلك بهدف الوقوف عن المسكوت عنه في فهرسته ، وتفصيل ماأجمله واستكمال ما رأيناه من نقص فيها.

لا خلاف بين من عني بترجمته وسلسلة نسبه ، فهو في جميعها أبو العباس أحمد بن محمد ابن عجيبة، أما بخصوص نسبه فالكلام فيه كثير. فإذا وقفنا على ماأورده في فهرسته فهو حسني إدريسي على أن ابن عجيبة نفسه لم يعتمد على مصدر مكتوب . وما أكثر الدواوين التي كانت تعنى بالشرفاء في زمانه . بل اتكأ في إثبات نسبه الشريف على منامات ومكاشفات وقد أعار ابن عجيبة هذا الموضوع عناية كبرى ، وحرص الحرص كله على تأكيد النسب النبوي وكأن شيئا بقي في نفسه من هذا الموضوع فأقفله بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنه لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى».

ومن المعلوم أنه كان في عصره للشرف والشرفاء حظوة لدى المجتمع والسلطة لايشاركهم فيها إلا المتصوفة والعلماء ، فكانت الدولة تخصهم بالجرايات والهبات ، وذلك سر تسابق الكثير إلى ادعاء النسب النبوي في عصر ابن عجيبة رحمه الله.

تأتي فهرسة الشيخ ابن عجيبة في الدرجة الأولى من حيث الأهمية، سجل فيها الشيخ ابن عجيبة أطوار حياته العلمية والاجتماعية ، وضمنها عوضا لسيرته الظاهرة والباطنة ، مقتفيا في ذلك خطى شيوخ التصوف وأقطابهم، وفي هذا يقول:

« وقد فعل هذا غير واحد من المتقدمين والمتأخرين كالشيخ مولاي العربي رضي الله عنه، جمع كراماته ورسائله بيده. وكذلك الشيخ زروق رضي الله عنه والشعراني واليوسي وغيرهم، وذكروا ما منحهم مولاهم من سابق العناية ، وما من عليهم من الجلال والجمال بداية ونهاية.

تتضمن مواد الفهرسة ثلاث مراحل هي:

1 . مرحلة النشأة والتربية الحسية.
2 . مرحلة الشباب وطلب العلم الظاهر.
3 . مرحلة الانتقال لعلم الباطن.

وقد قام المؤلف بتحديد الأسباب والغايات المتوخاة من إنجاز هذا العمل ، وقدم جردا مفصلا لما تضمنته الفهرسة من مواد وفصول حيث قال في مقدمتها» فإن التحدث بالنعم واجب ، ونشرها لأهل الاعتقاد والتسليم أمر لازم ، وها أنا أذكر بعض ما من الله به علينا،وما يتعلق بأسلافنا، وما يصلح ذكره من أول نشأتنا إلى أوان زماننا ، وكيفية أخذنا للعلم الظاهر والباطن، وذكر أشياخنا في العلمين وإجازتهم لنا، ومن شهد لنا بالكمال في الأمرين، وماألفناه كمن كتب ، وما ارتكبناه في سيرنا من الأحوال، وما لقيناه من الأهوال في طريق الوصال، ويضع ماشهدناه من الكرامات والتأييدات ، ومن أخذ عنا طريق التربية من الفقراء السادات، حملني على ذلك أني رأيت بعض الأحباب جمع شيئا من ذلك لكنه ربما وقع منه الزيادة والنقصان فأردت بعون الله أن أذكرمنه ما شهدته العيان وسمعته الأذان . وليس الخبر كالعيان».

فإذا كان المفهوم الاصطلاحي للفهرسة يعني بالأساس تيسير ووصل أسانيد الطلبة بشيوخهم فإن ابن عجيبة خالف القاعدة وحذى حذو شيوخ التربية من أهل التصوف في جعل الفهرسة وسيلة من وسائل تربية المريدين والأتباع ، ودعوة ضمنية لاقتفاء آثار الشيخ المربي وامتثال تعاليمه.

وبالرجوع إلى الفهرسة نلاحظ أن صاحبها بعد أن خصص حيزا مهما لذكر مشيخته العلمية في العلم الظاهر والعلم الباطن ، وسرد أنواع العلوم والفنون التي تلقاها عن شيوخه لم يقم بالترجمة لهم إنما فعل ذلك في كتاب « أزهار البستان».

أما عن تلامذته فإنه قد أحجم عن ذكرهم ربما لكثرة عددهم وتوزعهم بين المداشر والمساجد والجوامع التي كان يضطلع فيها بمهمة التدريس والإرشاد، ويعلل هو نفسه هذا الأمر بقوله:» وقد أردت ذكرهم وتحلية كل واحد منهم ببعض ما منحه مولاه من الفضل، فضاق الأمر عن ذلك لكثرتهم وعدم استقصاء عددهم ، بارك الله في جمعيهم، آمين،وبالرجوع إلى بعض المظان وجدنا ذكرا لبعض تلامذته ممن ترجموا له.

ومع هذا فإن فهرسة الشيخ ابن عجيبة إضافة إلى كونها تسجل أهم المحطات في مسيرة حياته ، فهي تفتح كذلك نافذة واسعة على فكره وتراثه بشكل عام، وتعتبر مصدرا أساسيا لتاريخ التصوف في الشمال المغربي خاصة والمغرب عامة . فهي تعرض جوانب من الصراع القائم آنذاك بين الزوايا والطرق الصوفية المتواجدة بالساحة ، وترصد الأحداث البارزة على المستوى السياسي والاقتصادي والمجتمعي في منطقة الشمال خلال القرن 12و13.

هذا، وقد أرخت هذه الأحداث بظلالها على حياة شيخنا الصوفي وتفاعله معها، وكان تأثيرها واضحا في مجريات حياته، وبالتالي فإن شخصية ابن عجيبة لابد أن تترك بصماتها على عصره وما بعده.

وإذا كانت فهرسة ابن عجيبة تتميز بكونها أهم وأوسع ترجمة لصاحبها، فإن ترجمته لنفسه في كتابه«أزهار البستان في طبقات العلماء والصلحاء والأعيان» لاتقل عنها أهمية، وإن كانت تنقصها طولا وتفصيلا ، وهي لا تخرج عن كونها إجمالا لما فصل في الفهرسة الآنفة الذكر، وقد أشار ابن عجيبة إلى هذا بقوله:» وقد جمعت فهرسة ذكرت فيها نسبي وأحوالي من صغرى إلى كبرى، وذكرت فيها أشياخي الذين أخذت عنهم وبعض إجازتهم ، والكتب التي ألفتها ، وبعض الكرامات التي رأيتها ....

برنامج أنشطة فرع رابطة علماء المغرب بالخميسات
خلال شهر رمضان الأبرك 1424هـ

نشاط فرع رابطة علماء المغرب بالخميسات خلال شهر رمضان الأبرك 1424هـ

تم الاتفاق . بناء على الإجتماع المنعقد بتاريخ 18/ 10/2003م على أن تشمل أنشطة السادة العلماء خلال هذا الشهر المبارك مايلي:

دروس دينية تربوية . عروض متنوعة . مسابقات ثقافية . ندوات ومحاضرات.

وفيما يلي تفصيل ذلك.

نوع النشاط	العلماء القائمون بالنشاط	أماكن انعقاد النشاط
دروس تربوية تتناول جوانب من العبادات والأخلاق والمعاملات مع ربطها بالسلوكات اليومية.	أعضاء فرع الرابطة بإقليم الخميسات	مختلف مساجد المدينة والإقليم
عروض متنوعة تتناول جوانب من العبادات والأخلاق والمعاملات ، مع ربطها بالسلوكات اليومية.	ج غفار محمد . ج أشرفي احساين ج احنانوش . الميموني محمد	ثا . الياسمين م. ابن البيطار دار الطالبة . النادي النسوي
مسابقات في حفظ القرآن وتجويده. مسابقات ثقافية.	شوارق المصطفى . الرايس عبد اللطيف البغدادي عبد القادر	مسجد مولاي الحسن بالخميسات مسجد الأندلس بتفلت.
ندوات حول : غزوة بدر . زكاة الفطر. محاضرات يتم تعيين العناوين مع المحاضرين.	يتم استدعاء المشاركين في الندوات ومقدمي المحاضرات فيما بعد.	يتم تعيين الأماكن فيما بعد.

التعريف بالعلماء "المغمورين" واجب وطني وديني

- الحلقة الثانية-

ملامح أولية عن شخصية الأستاذ اليزيد

■ إعداد الأستاذ: محمد نور الدين بنعبد الوهاب

❖ وجه أبيض اللون بشوش مشرق بنور الله، تكسوه لحية خفيفة ، شعره أشقر لم يتأثر بعوامل السنين ،قامته متوسطة ليست بالقصيرة، ولا بالطويلة، جسمه ممتلئ قليلا يميل إلى الرشاقة رغم أنه لا يمارس إلا رياضة المشي ، ولا يستعمل الحمية إلا عند الضرورة ، عيناه براقتان واسعتان غير متأثرتين بعوامل الزمن، شفتاه وأذناه تناسبان استدارة وجهه، أسنانه بقيت أغلبها على أصلها لم يدخل عليها ترميم أو شيء من صناعة طب الأسنان.

❖ ومن سمات شخصيته العقلية والوجدانية والسلوكية ، ألخصها في النقط الآتية:

رجل رزين غير متسرع لا في آرائه العلمية ولا في حياته العامة..

. ذاكرته قوية : يستظهر جل محفوظاته ، وعلى رأسها القرآن الكريم مع بعض القراءات وروايات الحديث الشريف ومتون الفقه والنحو... والمعلقات الشعرية.

. إنه شديد " الخجل / والحياء"، لا يقوى على امتلاك نفسه إلا بعد لحظات ، خصوصا أثناء مواجهته لموقف (حرج) أوأثناء تقديم درس أو محاضرة، ويكون من بين الحضور المتلقين بنات حواء!...

. وهو رجل حوار غير متسلط يقبل الكلام ويرده، لكنه لا يقبل أبدا التطاول على حدود الله أو على شريعته السمحة...

وهو إنسان مسالم إلى أبعد الحدود ، ألزم نفسه احترام الآخر والابتعاد عن الأضواء والقناعة

والبساطة والتواضع في حياته ، ولا يهمه الجري وراء المال أو الجاه، ..وكم حاجة من حاجاته اليومية " الضرورية " زهد في طلبها حتى لايشعره أحد بفضله عليه مهما كان ، اقتداء بالسلف الصالح ، وهاهو ذا الإمام الشافعي يعبر عن مثل هذا الصنف من الناس بقوله:

قنعت بالقوت من زماني
وصنت نفسي عن الهوان
خوفا من الناس أن يقولوا
فضل فلان على فلان
من كنت عن ماله غنيا
فلا أبالي إذا جفاني

. وهو من الرجال الأوفياء لأهله ولأصدقائه ولمن طلبوا منه العون ماديا كان أو معنويا، وأشد الناس وفاء للعلم، تحصيلا وتدريسا وأمانة في تقويم الامتحانات التربوية والعلمية مهما كلفه ذلك من جهد، ومهما كانت درجة الممتحن وانتماؤه الأسري/ الاجتماعي، وكان رحمه الله يخلص في عمله ... ويؤدي كل المسؤوليات المكلف بها على أحسن وجه.

. سلوكه ينم عن ذلك العالم الوقور، والأب المسؤول الرقيق المشاعر، والأستاذ المربي الذي لا يغلب جانبا على آخر في معاملاته لتلاميذه وطلبته، ويضع لهما(أي الأستاذ المربي) حالة توازن تربوية هامة، يجعلهما في مسار واحد، وتعاملاته العامة عند اضطراره لحضور حفلات رسمية أو اجتماعية أو لقاء خاص مع بعض أصدقائه . وهم معدودون على أصابع اليد . كان رحمه الله في مثل هذه الحالات يختار لنفسه بين الحضور المكان المناسب لطبيعته الهادئة، بعيدا عن الضوضاء والأضواء، ويتحرى ما أمكنه ذلك من جهد بالا يكون المتحدث الرئيسي أو في مكان الصدارة ، أو في وضعية تدخل في خوارم المروءة...

❖ وهذه السمات ، هي في الحقيقة . جزء يسير من معالم شخصية الرجل قد تكتمل في دراسة موسعة في فضاء آخر غير مساحة جريدة " ميثاق الرابطة" التي تسعى إلى التجديد والتنوع وفتح صدرها للجميع دون احتكار من أي جهة كانت أو طغيان مواضيع معينة على الأخرى.

❖ ويشرفني أن أقترح على مسئوليها بأن يحدثوا عمودا أساسا ضمن أبواب جريدتنا الغراء، يخصص العلماء " المغمورين" يتناوب على تحريره ثلة من العلماء ذوي الاختصاص ، مع توجيه نداء إلى أبناء وأقارب هؤلاء العلماء " المغمورين" ليمدوا قلم تحرير الجريدة بالمادة العلمية التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم لأجل نشرها والتعريف بأصحابها...

❖ وأرجو أن تسود بين كتاب وقراء جريدة" ميثاق الرابطة" روح النقد البناء حتى تعم الفائدة المرجوة للقارئ والكاتب معا، وينتشر الوعي بأهمية : علمائنا المغمورين " وتستشرف (الجريدة) آفاق المستقبل ، مواكبة لمستجدات العصر، تزداد بهذا وذاك قوة ومناعة وحيوية...، وتعمل على كسب الرهان تواصل الماضي بالحاضر من أجل تحقيق غد أفضل...

من أنشطة علماء فرع الدار البيضاء

بمناسبة استقبال شهر رمضان المعظم لعام 1424 نظم فرع رابطة علماء المغرب بولاية الدار البيضاء الكبرى سلسلة من الندوات بمشاركة مجموعة من أعضاء رابطة علماء المغرب موزعة على عملات ولاية جهة الدار البيضاء الكبرى وفق البرنامج التالي :

تاريخ الندوة	مكان إقامتها	العلماء المشاركون
بين العشاءين من يوم 27 شعبان 1424 24 أكتوبر 2003	مسجد محمد السادس عمالة مقاطعة أنفا	عمر محسن المختار بعير حسن أمين العلالي
بين العشاءين من يوم 27 شعبان 1424 24 أكتوبر 2003	مسجد المطلي عمالة مقاطعة عين الشق	الحسن بنانيي سعيد بيهي محمد بوكلفه
بين العشاءين من يوم 27 شعبان 1424 24 أكتوبر 2003	مسجد مالي عمالة المحمدية	محمد حبيب أحسايين مولاي عمر بن حماد ميفراح العسين
بين العشاءين من يوم 27 شعبان 1424 24 أكتوبر 2003	المسجد العتيق عمالة مقاطعة بنمسيك سيدي عثمان	مصطفى نجيم عبد العزيز الإدريسي عبد السلام متوكل
بين العشاءين من يوم 27 شعبان 1424 24 أكتوبر 2003	مسجد بنبلون عمالة مقاطعة الفداء درب السلطان	رضوان بنشقرون محمد عز الدين توفيق عبد الرحمان عليوي

تاريخ الندوة	مكان إقامتها	العلماء المشاركون
بعد العصر من يوم 07 رمضان 1424 02 نونبر 2003	مسجد طريق أزمور عمالة مقاطعة الحي الحسني	الحسن بنانيي عمر محسن محمد بوكلفه
بعد العصر من يوم 14 رمضان 1424 09 نونبر 2003	المسجد اليوسفي عمالة مقور الدار البيضاء	رضوان بنشقرون حسن أمين العلالي المختار بعير
بعد العصر من يوم 21 رمضان 1424 16نونبر 2003	مسجد عويضة الحيلي عمالة مقاطعة البرنوصي	محمد حبيب أحسايين عبد السلام المؤذن عبد الرحمن عليوي
بعد العصر من يوم 28 رمضان 1424 23 نونبر 2003	مسجد أحمد عمالة مقاطعة عين السبع الحي المحمدي	المختار ولدي أحمد أفغو عبد الرحيم البراوي

تعليم الفقه الإسلامي أهداف، ومبادئ وإجراء (2/3)

■ إعداد الأستاذ : العربي المودن

خصائص الفقه الإسلامي

يختص الفقه الإسلامي القائم على الشريعة الإسلامية بجملة من الخصائص تميزه عن غيره من النظم والقوانين الوضعية وهي كما يلي:

1 صفته الدينية : أهم ما نلاحظه في الفقه ان احكامه مستمدة من مصارد التشريع الإسلامي الإلهية، وهذه الصفة أكسبته احتراما لدى المؤمنين به، أما الأحكام التي توصل إليها العلماء باجتهادهم على ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة فإنها تعد فقها مستمدا من الوحي الإلهي، لأن كل فقيه مجتهد، مقيد في اجتهاده بنصوص القرآن والسنة النبوية الشريفة.

2 الجمع بين الجزاء الدنيوي والجزاء الأخروي ، مع تنمية الوازع الديني والأخلاقي في نفوس الناس فالجزاء الدنيوي يوقع على المخالف في الدنيا ، ويقوم الحاكم بتنفيذه أو من ينوب عنه. أما الجزاء الأخروي ، فهو موكول إلى الله تعالى . والوازع الديني والأخلاقي عند المؤمن يكسبه شفافية واستجابة لتطبيق أوامر الله فهو يمنعه من الوقوع في الحرام والمخالفة ، ما دام يعلم أن الله سيحاسبه ويعاقبه ، وإن هرب من عقاب الدنيا، وفي هذا دعوة صريحة للالتزام بأحكام الفقه والحيلولة دون مخالفتها ، ومتى استقر هذا الوازع في قلب المؤمن، واطمأنت إليه نفسه ، فإنه لن يهتم إلا بصلته بالله ، وتكون هي المعيار الصحيح الذي يقيم على أساسه علاقته مع الآخرين.

3 . يمتاز الفقه الإسلامي بمرونته ، وقدرته على تلبية حاجات كل عصر ، وتتضح هذه الميزة من خلال الحقائق التالية:

أ. تتيح المبادئ العامة والقواعد الكلية التي بها القرآن للعلماء ، إيجاد تشريع مرن متطور ، يستمد من هذه المبادئ أصوله ، ويتفرع من هذه الدائرة ، ما يحتاج إليه العباد من أنظمة وقواعد وقوانين.

ب . تجمع مصادر الفقه بين المصادر الثابتة كالقرآن والسنة، والمصادر والتبعية المرنة المتطورة كالمصالح المرسلة والاستحسان، وكل ما يعتمد على رأي والاجتهاد ، وهذه المصادر من المرونة والسعة بحيث تمدنا بجميع الأحكام اللازمة لمواجهة الحياة المتجددة ، مع مراعاة الأعراف والعادات الموجودة في المجتمع، وذلك في حدود ما لا نص فيه .

ج . يراعي التشريع الإسلامي مصلحة الفرد، ومصلحة الجماعة على حد سواء ، ويجعل الجسور بينها متينة والترابط قويا دون طغيان.

د يختلف الفقهاء في استنباط الأحكام من مصادر التشريع في عصر واحد أو في عصور متعاقبة، وهذا دليل على أن التشريع الاسلامي خصب مرن يساير مصالح الناس ، ويراعي ظروفهم الحياتية .

4 . يمتاز الفقه الإسلامي بصفتي الشمول والخلود، ولكن على نحو أقل مما للشريعة ، وأكثر مما للقوانين الوضعية ، جاءت هذه الصفة نتيجة وأثرا لمصدره الأول ، وهو القرآن الكريم الذي جاء شاملا للأحكام جميعا.

مصداقا لقوله تبارك وتعالى« ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء» سورة النحل / الآية 89.

فهو نظام للدين والدنيا ، يراعي الجانب الديني والأخلاقي في تنظيماته المختلفة ، وقد تعهد الله بحفظ القرآن الكريم من التغيير والتحريف حيث يقول جلت قدرته« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » سورة الحجر / الآية: 9.

ومن هنا ندرك السر ، فيما أصاب الكتب الإلهية السابقة من تبديل وتحريف لأن الله لم يتعهد بحفظها ، كما تعهد بحفظ القرآن الكريم.

5 . عالمية الفقه الإسلامي وعدم تأثره بالنظم غير الإسلامية الأخرى تشهد النصوص الشرعية على عالمية الفقه الإسلامي . لأن رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليست محلية ، وإنما هي للناس كافة ، حيث يقول الله تبارك تعالى: « قل ياأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا » سورة الأعراف / الآية 158 ويقول عز وجل « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا . ولكن أكثر الناس لا يعلمون » سورة سبأ / الآية 28 وقد انعكس انتشار الإسلام ووصول أحكامه إلى كل مكان من العالم ، على الفقه نفسه، مما استدعى أنظار الباحثين ، حيث اتجهوا نحو الفقه، ووجهوا أنظار شعوبهم إلى ماحواه الفقه الإسلامي من مبادئ عظيمة، اوجدت التوازن الدقيق بين الفرد والجماعة ، وانعكس ذلك على حياة الأمة بكاملها .

وهذا ما أكده رجال القانون في الغرب ، في مؤتمراتهم الدولية، حيث استعرضوا نظريات الفقه الإسلامي ، فوجدوا أن لمبادئ الإسلام قيمة تشريعة لا يمارى فيها، وهي مناط الإعجاب والتقدير ولهذا اعتبروا الشريعة الإسلامية مصدرا من مصادر التشريع العام ، ومن المعلوم أن الفقه الإسلامي فقه مستقل بمصادره ومناهجه وأحكامه لم يتأثر بالمؤثرات الخارجية.

6 . ارتباط الفقه بالبيئة ، واعتداده بالواقع الاجتماعي للأمة ، ذلك بأن فقهاء المغرب كانوا حريصين على أن يسجلوا كثيرا من دقائق التقاليد والعادات التي درج عليها المجتمع المغربي بحيث تقصوا أحوال أزمنتهم. وأوضاع مجتمعهم فاستنبطوا لها من التقنيات الملائمة لظروفها وأحوالها ومستواها ، ما يكشف عن دقائق الأحداث والمواقف والأوضاع . ليس هذا فحسب ، بل أنهم فيما تقصوه من جزئيات ، جاوزوا حدود زمانهم في رؤية ثاقبة نحو المستقبل ، بحيث قدروا ما يتوقع إن تواجهه الأمة من ظروف طارئة تستدعي أحكاما مناسبة لمواجهة طوارئ الظروف والأحداث فاجتهدوا في استنباط أحكام لها على قواعد المذهب ، تستجيب لواقع الحال ومقتضيات البيئة ، ناظرين في كل ذلك إلى المصلحة العامة ، فجاءت هذه التآليف سجلا حافلا لضبط تاريخ هذه البلاد دينيا ومدنيا ، بحيث تعتبر أصح الوثائق وأصدقها على تتبع حياة هذه الأمة اقتصاديا وحضاريا وعمرانيا.

فهي إضافة إلى كونها تشكل ذخيرة فقهية بحكم وظيفتها التشريعية هي أيضا سجل هام يجد فيه الباحث مبتغاه في سائر مناحي الحياة الاجتماعية وهذا ما لفت نظر الباحثين المعاصرين إلى أهمية هذا التراث ، فاهتموا به ودرسوه ، لا ليتعرفوا على ما فيه من مسائل فقهية ، ولكن لما احتوى عليه من معلومات نادرة تتصل بشؤون الحياة كلها بكل مقوماتها ومكوناتها. وفقه هذا شأنه ، وتلك خصائصه ومميزاته ، جدير لعمري بأن نعتني به دراسة ، وتحقيقا ، ونشرا ، وذلك أقل ما يفرضه علينا الواجب تجاهه.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1043
السنة 36
الجمعة 26 رمضان 1424 هـ
الموافق 21 نونبر 2003 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة
العدد: 1043 الجمعة 26 رمضان 1424 هـ . الموافق 21 نونبر 2003م

الأستاذ طه عبد الرحمن يقول في درسه الحسني أمام جلالة الملك:

الحداثة والإبداع صنوان لا ينفصلان

الإنسان متى اتصف بالرحمة أصبح يقر بآخرية الآخر

■ ترأس أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمد السادس الثلاثاء 2003/11/1 مرفوقا بصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد درسا جديدا من سلسلة الدروس الحسنية التي تلقى في حضرة جلالته بمناسبة شهر رمضان المبارك.

وقد ألقى الدرس طه عبد الرحمان أستاذ بكلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط وتناول فيه بالدرس والتحليل موضوع ، مبدأ التراحم وتأسيس الحداثة الأخلاقية انطلاقا من قوله تعالى:« قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ماتدعوا فله الأسماء الحسنى».

وقد افتتح الأستاذ طه عبد الرحمان درسه بالتأكيد على أن الأخلاق ليس بعضا من الدين الإسلامي بل هي الدين الإسلام كله وأن من قام بالأخلاق فقد قام بالدين كله، مشيرا إلى أن الإنسان الحديث في أمس الحاجة إلى تجديد أخلاقه.

وبعد أن لاحظ أن موضوع الدرس يتناول أم القيم الاسلامية وهي الرحمة أوضح المحاضر أنه إذا كان الاشتغال بالحداثة قد أضحى ضرورة فإن الغريب هو أن الاشتغال على المفهوم اقتصر على الاشكال المادية دون أن يطال الأشكال المعنوية.

وتطرق طه عبد الرحمان لموضوع الدرس انطلاقا من نقطتين رئيسيتين تتناول أولاهما ارتباط صلاح الحداثة بالأخلاق وثانيتهما قدرة المسلمين على المساهمة في الحداثة الأخلاقية.

والحداثة حسب طه عبد الرحمان حركة إبداعية قادرة على درء التحديات والابتلاءات الخاصة بكل زمان ومن ثمة فإن الحداثة والإبداع صنوان لا ينفصلان فالفعل المبدع يكون حداثيا ولوخالف حداثة الآخرين والعمل الذي لا إبداع فيه لا يكون حداثيا ولو قلد حداثة الآخرين

وأوضح أن الحركة الإبداعية التي اختصت بها الحداثة في هذا العصر تتجلى في ثلاثة مشاريع انفصالية أولها الانفصال عن التراث والمراد به حرمة التراث سواء كان دينيا أوثقافيا أو سياسيا أو اجتماعيا.

وبالرغم من أن هذا الانفصال يضيف طه عبد الرحمان . يهدف إلى تحرير الانسان ليشرع لنفسه بنفسه فإنه لم يستطع أن يزوده بحاجاته من الثوابت

أما المشروع الحداثي الانفصالي الثاني فيتعلق بالانفصال عن الطبيعة والمراد به إلغاء حرمة الطبيعة، وهو وإن قصد تحرير قدرة الانسان على الإنتاج فإنه لم يستطع أن يمده بما يدفع به الأخطار التي تتولد عن تدخل الانسان في الطبيعة.

ويتمثل المشروع الحداثي الثالث في « مشروع الانفصال عن الحيز ، والهدف منه إلغاء حرمة حيزين اثنين هما الحيز الجغرافي الذي تشكله حدود الأوطان والتي أخذت المؤسسات الاقتصادية تخترقها والحيز الفيزيائي الذي تشكله حدود الأجسام إذ أخذت وسائل الاتصال والشبكات الدولية تخترق هذه الحدود حيث أصبح الانسان يختصر ذاته كلها في نقل الأخبار و الأفكارمستغنيا بلقاء الأذهان عن لقاء الأبدان ، وهذا الانفصال وإن قصد تحرير قدرة الإنسان على الحركة فإنه لم يزوده بما يستطيع أن يحفظ مركزيته في فضاء المعلومات الواسع.

وأشار المحاضر إلى أن المتأمل في أسباب ما أنتجته هذه الانفصالات الثلاثة من نتائج سلبية يقف على حقيقة أن السبب يعود أساسا إلى إخلالها بشرط العلاقة الأخلاقية موضحا أن العلاقة بين طرفين لا تكون أخلاقية حتى تقع على احدهما واجبات محددة فينهض بها أوتقع على كليهما فينهضا بها.

واستخلص أن واجب كل من المشاريع الانفصالية الثلاثة هو أن يحفظ حقوق ما انفصل عنه تراثا أو طبيعة أو حيزا غير أن الواقع يفيد أن المشاريع الثلاثة لم تكتف بأن تثبت لنفسها كل الحقوق وتنكر حقوق ما انفصلت عنه بل تعدت ذلك إلى أن تطلب إنهاء وجوده كليا .

وقال طه عبد الرحمان أن علاقة الإنسان بالتراث والطبيعة والحيز تخضع لذات قانون الواجبات الذي تخضع له علاقة الأم بولدها. فكما أن الأم تزود رضيعها بأسباب الانفطام فكذلك هذه الأطراف تزود الانسان بأسباب لولاها ما استطاع أن ينفصل عنها ، لذلك ، فكما أن عناية الأم بولدها توجب عليه أن يبر بها فكذلك امدادات التراث والطبيعة والحيز للانسان توجب عليه أن يبربها».

وأضاف أنه من منطلق أن علاقة الولد بأمه هي النموذج الأمثل لصلة الرحم فمن الجائز أن تسمى الواجبات التي تقوم عليها العلاقة مع التراث والطبيعة والحيز بالواجبات الرحمية « وهي عبارة عن حقوق القريب على القريب.

واستنتج المحاضر أن « الحداثة لا تكون صالحة أي مؤسسة على الأخلاق حتى تقوم بالواجبات الرحمية خير قيام أي حتى تحفظ صلة الرحم الموجودة بين الانسان من جهة والتراث والطبيعة والحيز من جهة أخرى».

وانتقل طه عبد الرحمان بعد ذلك إلى النقطة المتعلقة بكون المسلمين قادرين على المساهمة في بناء الحداثة الأخلاقية حيث انطلق من استقراء الواجبات الرحمية في الثقافة الإسلامية ، مؤكدا أنها تنبني على أن الأصل هو أن الموجودات على اختلافها يرحم بعضها بعضا تخلقا باسم الرحمان من أسمائه تعالى».

وأوضح طه عند الرحمان أن هذا المبدأ يتضمن ثلاثة أركان هي: اسم الرحمان، والرحمة، والتخلق، وهي أركان يولد كل منها مجموعة من الواجبات الرحمية.

فبخصوص الركن الأول المتعلق باسم الرحمان أشار المحاضر إلى أن لفظة « اسم» مشتقة من أحد الأصليين إما « السمة» فيكون مدلولالاسم هو القيمة المميزة موضحا أن الأصل الثاني هو الأرجح لأسباب لغوية وشرعية.

أما بخصوص لفظ « الرحمان» فقال طه عبد الرحمان أن الأمر يتعلق بأولى أسماء الصفات الإلهية

فالرحمان هو الله تعالى وقد تجلى أول ما تجلى لخلقه بأولى القيم وأكملها وهي الرحمة كما تؤكد ذلك العديد من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

وأضاف أن الواجبات الرحمية التي يمكن استنباطها من اسم الرحمن والتي اشترط فيها أن تقرر الرحمان من مخلوقاته ومنها استحضار الانسان الدائم أن علاقة الرحمان بالمخلوقات علاقة قرب يعرف يقينا وجودها مما يقوي الشعور بالمسؤولية اتجاه القرب الإلهي ومن ثمة علاقة القرابة مع الغير وكذا توسيع نطاق هذا الإدراك ليشمل القرابة مع المخلوقات جميعا.

أما ثاني لواجبات الرحمية المستنبطة من اسم الرحمان فهي ضرورة العمل بمقتضى الصلة القيمية الموجودة بين اسم الرحمان « والرحم» أي أن القرابة بين أهل الأرض هي قرابة من الله ومن ثمة الارتقاء بالقرابة إلى رتبة القرابة الروحية أما الواجب الثالث فهو الأخذ باتفاق الأديان والأمم على اسم الرحمان من أسمائه تعالى لذلك يتعين على أمم العالم الاتفاق على مفهوم الرحمانية باعتباره مرادفا لمفهوم الألوهية وما يترتب عن ذلك من التراحم في التعامل في ما بينهما ، أما بخصوص الركن الثاني وهو « الرحمة» فقد أكد المحاضر أنه إذا كان الإنسان يرحم غيره فإنه يرحم نفسه ورحمته بغيره رحمة لنفسه ولا يكتفي الراحم بالعطف على المرحوم بقلبه بل يقدر حاجته بعقله.

وأوضح أنه يمكن استنباط واجبات رحمية من هذا الركن شريطة أن تقرر هذه المجموعة الثانية من الواجبات قرابة المخلوقات بعضها لبعض وأولها أن الانسان مطالب برحمة الأخرين رحمته لنفسه حفظا قيمة الإنسان لأن الإنسان متى اتصف بالرحمة أصبح يقر بآخرية الآخر وتصير كل ذات محددة بعلاقتها بالآخر.

أما الواجب الثاني الذي يمكن استنباطه هو ليرحم الانسان غير الانسان رحمته للانسان حفظا لقيمة الوجود أما الثالث فهو ضرورة إيثار الكونية المأخوذة من الرحمة على كل كونية أخرى حيث إن وجود الكونيةمنوطا بوجود الرحمة . وبخصوص الركن الثالث وهو التخلق أشار إلى أنه من منطلق أن القيمة الخلقية لا تنفك عن نموذجها، فإن التعلق بالقيمة تعلق بالنموذج وبعث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم نموذج رحمة للناس أجمعين.

ومن الواجبات الرحمية التي يمكن استنباطها من هذا الركن. حسب الأستاذ المحاضر. الذي اشترط لذلك أن تجمع هذه الواجبات بين الحقيقتين السابقتين ، وهما قرب الرحمان من المخلوقات وقرب المخلوقات في ما بينها.

ضرورة أن يشهد الإنسان في أوامر الرحمان تجلي رحمته لا تجلي قهره وثانيها ضرورة أن يتخذ الإنسان في تبين مظاهر الرحمة طريق التفكر لا طريق التفكير فحسب، وشدد المحاضر في هذا السياق على ضرورة أن يرتقي إنسان هذا العصر بعقله من رتبة التفكير الذي يقف عند الأسباب الظاهرة للأشياء إلى التفكر الذي ينفذ إلى ما وراء هذه الأسباب من مقاصد وقيم.

أما الواجب الثالث ، فهو ضرورة أن يتخذ الإنسان في تخلقه طريق التشبه بأخلاق الرحمان لا طريق تشبيه الرحمان بأخلاق الإنسان إذ أن أصل الأخلاق قائم في ذات الرحمان لا في ذات الإنسان.

وخلص المحاضر بعد استعراض هذه الواجبات الرحمية إلى أنه « إذا تقرر أن الرحمة هي تجلي الرحمان وأن التخلق بها تخلق باسم الرحمان لزم أن يكون إسم الرحمان هو بالذات الاسم الإلهي الذي يزودنا بالقدرة على تخليق الحداثة حداثة هذا الزمان بما يرفع التحديات التي ابتلي بها». وشدد على أن الحداثة الأخلاقية مشروع سلوكي شامل يحول الانفصالات القاطعة إلى انفصالات واصلة ويحول حقوق الغريب على الغريب إلى حقوق القريب على القريب، موضحا أن أصول هذه الحداثة توجد في الدين الإسلامي دين الرحمة حيث تتفرع عن مبدأ التراحم واجبات رحمية كونية تقضي بإيجاد مجتمع تكون فيه العلاقات بين الأشياء والأحياء جميعا علاقات بين أقرباء في مابينهم وأقرباء من الرحمان.